الأربعاء 10 تشرين الثاني 2021
العدد 4485 السنة السادسة عشرة
Mercredi 10 Novembre 2021 nº 4485 16ème année

20 صفحة
2000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

الحدث

ابن زايد يفتح طريق العرب
موسم العودة إلى سوريا

12

«خبيصة» العدليّة: لم يعُد معروفاً من طلبَ كفّ يدْ مَن!

حفلة جنون قضائية

[2]

مجزرة مرضى السرطان

[6 ـ 7]

(هيثم الموسوي)

قضية اليوم

حفلة جنون قضائية

من الناحية القانونية، وصل ملف التحقيق في انفجار المرفأ إلى حائط مسدود. كل القضاة المعنيون مطلوب ردّهم، أو كُفّت أيديهم فعلاً. لم يعد فيهم من يستطيع أن «يحكم» أو يحقّق. هنا يأتي دور مجلس القضاء الأعلى، وتحديداً رئيسه القاضي سهيل عبود. كان يتوجّب على الأخير أن يقف موقفاً حازماً، ليضع الأمور في نصابها. والمسألة ليست معقّدة. ببساطة، على حارس العدالة أن يلتزم بالقانون. لكن، خلافاً لذلك، قرر عبود أن يقود معركة القاضي طارق البيطار، بصفته فريقاً لا حَكَماً حريصاً على تنفيذ القانون. حتى أسابيع قليلة، كان رئيس مجلس القضاء الأعلى يقول لقضاة في المجلس وخارجه إن البيطار يرتكب أخطاء كثيرة. لكن هذا القول كان يُتَرجم إلى عكسه، من خلال الإصرار على أن يدافع عبّود عما يراه مخالفات في أداء البيطار، كما في توزيع طلبات الرد - التي تُقدّم ضد المحقق العدلي - على قضاة قراراتهم مضمونة. وبعد ذلك، كان عبّود يحمي المخالفات القانونية التي ارتكبها هؤلاء القضاة، وأبرزها عدم الالتزام بموجب إبلاغ أفرقاء الدعوى طلب الرد. في المقابل، قرر عبّود، أول من أمس، تحريك مجلس القضاء الأعلى ضد القاضي حبيب مزهر، بعدما أبلغ الأخير القاضي البيطار بوجود طلب رد بحقه. في جلسة المجلس، سأل مزهر عبّود عن المخالفات التي ارتكبها، فلم يسمّ عبّود واحدة. تحدّث نائب رئيس المجلس، المدعي العام التمييزي القاضي غسان عويدات عن أن «التاريخ سيسجّل أن العدلية انقسمت طائفياً في عهدنا»، لكن عبّود لم يعتبر نفسه معنياً بهذا الكلام. اقترح مزهر إصدار تعميم على القضاة يذكّرهم فيها بوجوب التزام القانون عندما ينظرون في طلب رد قاضٍ، فرفض عبّود. انتهت الجلسة إلى لا شيء، بعدما سمع رئيس المجلس «معلومة» تشير إلى إمكان تقديم شكوى بحقّه إلى التفتيش القضائي.

رئيس مجلس القضاء الأعلى، الطامح للوصول إلى رئاسة الجمهورية، وبدلاً من الحرص على «حُسن سير العدالة»، وهي المهمة التي يضعها القانون أولوية لمجلس القضاء، قرر الذهاب إلى فرنسا لحشد التأييد للبيطار، فاستحصل من مجلس القضاء الأعلى الفرنسي، في السابع والعشرين من الشهر الفائت، على بيان داعم للمحقق العدلي في انفجار المرفأ. وبحسب ما هو متداول في العدلية، يضغط عبّود على رئيس هيئة التفتيش القضائي، القاضي بركان سعد، من أجل «فتح تحقيق» مع مزهر، بهدف الضغط عليه معنوياً.

ويوم أمس، حمل عبّود ورقة جديدة في جيبه: مطالعة من المحامي العام التمييزي القاضي عماد قبلان، يقول فيها إن الجهة المختصة برد المحقق العدلي أو تنحيته، هي المجلس العدلي. المطالعة غير مُلزمة للهيئة العامة لمحكمة التمييز. الأخذ بها يعني أن عبّود نفسه، بصفته رئيس المجلس العدلي، سيصبح المتحكّم الأبرز بطلبات الرد والتنحية.

لكن مصادر قانونية تشير إلى أن الهيئة العامة لمحكمة التمييز، وفي حال أخذت بمطالعة قبلان، وحدّدت المجلس العدلي مرجعاً صالحاً للنظر في طلبات رد المحقق العدلي أو تنحيته للارتياب المشروع، تكون قد قررت حُكماً أن قرار تنحية المحقق العدلي السابق، القاضي فادي صوان، كان قراراً باطلاً وكأنه لم يكن، لأنه صدر عن مرجع غير ذي صفة! حفلة الجنون التي تسبب بها، ويشرف على الجزء الأكبر منها، القاضي سهيل عبّود، تحتاج قراراً من هذا الوزن لتكتمل.

(الأخبار)

«خبيصة» العدليّة: لم يعُد معروفاً من طلبَ كفّ يدْ مَن!

(مروان بو حيدر)

ميسم رزق

يواصل القضاء مخالفاته. ليست المرة الأولى. لكن ما يحصل في ملف التحقيقات في انفجار مرفأ بيروت هو الأكثر فظاظة. لم تنقسم «العدلية» سياسياً، وحسب، بل طائفياً أيضاً. أكثر من ذلك، هناك من لا يوفّر أيّ إطار للتغطية على المخالفات القانونية منعاً للمسّ بالمحقق العدلي القاضي طارق البيطار. إنه «حزب البيطار» ويتصدّره رئيس مجلس القضاء الأعلى سهيل عبود الذي استحالت ارتكاباته فوضى شاملة، حتى وصلت الأمور إلى ما وصلت إليه. جبل من الدعاوى والدعاوى المضادة، لم يعُد معروفاً معها، من طلب كفّ يدْ مَن، ويدْ مَن كفّت يدْ مَن. الثابت الوحيد هو أن التبليغات قائمة وطارق البيطار «تعطّل».

ارتياب من استنسابيّة التفتيش القضائي تحت تأثير عبّود وتدخّله

فبعد يوم كامل، أول من أمس، من سيل الشكاوى التي اجتاحت «العدلية» على إثر قرار القاضي حبيب مزهر كفّ يد البيطار مؤقتاً، إلى حين البتّ بطلب ردّه المقدّم من الوزير السابق يوسف فنيانوس، والالتباس الذي حصل (راجع «الأخبار»، الثلاثاء 9 تشرين الثاني 2021) أخذت تطورات الملف منحى أكثر خطورة، ولم تعُد خطورته محصورة بجريمة 4 آب، بل في كون هذه الجريمة كانت الطلقة التي أصابت الهيكل القضائي المتخلخل في مقتله.

أمس بدأ نهار العدلية بدخول مجموعة «نون» النسائية قصر العدل في بيروت، والهرولة في اتجاه مكتب مزهر من دون أن يعترضها أحد! فوضعت الملصقات والشمع الأحمر على القفل، وكانت لا تزال موجودة لحظة وصول مزهر، فاصطدمت به ووجهت له انتقادات بسبب «مرجعيته السياسية». لكن القاضي اختصر الكلام، وقال بأنه لا يحقّ له التواصل معها من دون إذن الرئيس الأول لمحاكم الاستئناف في بيروت حبيب رزق الله.

وفور وصوله، تبلّغ مزهر من الوكيل القانوني للوزير المدعى عليه يوسف فنيانوس طلب مواصلة الإجراءات والتبليغات، فكان ردّ مزهر بأنه وصله بالتواتر طلب ردّ ضده، وأنه سيتوقّف «احتراماً لقسمه القضائي» عن متابعة أي إجراء إلى حين البت بهذا الطلب. حصل ذلك قبل ساعة من تبلّغه رسمياً طلب ردّه.

كانت الدعاوى المقدمة قد بدأت تسلك طريقها الى التبليغ. ونتيجة يوم أمس جاءت على الشكل الآتي: كفّ يد القاضي نسيب إيليا عن النظر بطلب رد القاضي البيطار. كف يد القاضي البيطار بعد تبلغه من قبل القاضي مزهر بطلب الرد المقدم من فنيانوس. كف يد مزهر بعد تبلّغه من القاضي إيليا بطلب الرد المقدم ضده من «متحدون». كف يد إيليا وهيئة الغرفة 12 التي يرأسها عن طلب رد القاضي مزهر، بسبب دعوى ارتياب تقدّم بها الوكيل القانوني لفنيانوس أمام محكمة التمييز المدنية تطلب نقل الدعوى المقدمة من «متحدون» من الغرفة الرقم 12، ما يرفع يد الهيئة تلقائياً استناداً الى المادتين 119 و116 من قانون أصول المحاكمات المدنية. وحصيلة النهار أن الجميع باتت يداه مغلولة بقبود الدعاوى.

وفوق ذلك، تقدم صباح أمس الوزيران المدّعى عليهما علي حسن خليل وغازي زعيتر بواسطة المحامي محمد زعيتر بشكوى أمام هيئة التفتيش القضائي، ضد القاضيين ناجي عيد وروزين غنطوس، بتهمة مخالفة القواعد والنصوص الآمرة والإلزامية الواردة فيها التي تلزم المحكمة إبلاغ الخصوم طلب الرد قبل البحث فيه شكلاً أو أساساً. كما تقدّم الوزيران بشكوى مماثلة ضد القضاة جانيت حنا ونويل كرياج وجوزيف عجاقة (هيئة محكمة التمييز، الغرفة الخامسة).

هذه المجموعة من الدعاوى وطلبات الرد، لا شكّ أنها ادخلت ملف التحقيقات في دائرة مفرغة وتعطيلية، بينما ستتجه الأنظار الى هيئة التفتيش القضائي التي يرأسها القاضي بركان سعد، حيث أصبحت لديها شكويان إضافيتان. وطرح ذلك الكثير من علامات الاستفهام عن تعامل التفتيش مع هذه الشكاوى، والارتياب من الاستنسابية تحت تأثير القاضي سهيل عبود وتدخله، وقد بدا الهمس في أروقة «العدلية» بأن بصمات عبود ستتظهر تباعاً، وأنه في حال استثناء أي من القضاة من الملاحقة أمام التفتيش فإن ذلك سيعقّد الأمور أكثر.

ولم يكن ينقص حفلة الفوضى هذه سوى مطالعة المحامي العام التمييزي القاضي عماد قبلان في الدعوى المقدّمة من قبل خليل وزعيتر أمام الهيئة العامة لمحكمة التمييز لتحديد المرجع الصالح لرد المحقّق العدلي، إذ اعتبر قبلان استناداً إلى نصوص قانونية واجتهادات أن المجلس العدلي هو المرجع الصالح للبت في الدعاوى. صحيح أن هذه المطالعة ليست ملزمة، لكن الأخذ بها ستكون له أيضاً تداعيات خطيرة، لكون رئيس المجلس العدلي هو نفسه سهيل عبود الذي يقود جبهة الدفاع عن البيطار!

ابراهيم الأمين

عن أي دولة أو دويلات تبحثون؟

لنفترض أن مواطناً مصاباً بمسّ من الجنون، رأى أن أحد القضاة لا يناسبه لا في متابعة ملفه ولا في الحكم عليه، فقرر أن يعترضه أمام منزله، أو في طريقه إلى عمله، أو عند مدخل مكتبه... لكن، هل حصل أن وصل مواطن كهذا إلى قلب قصر العدل وعبّر عن غضبه بالطريقة التي جرت أمس؟

لنضع جانباً كل التحقيقات الجارية، وكل دعاوى الردّ وكف اليد وخلافها، ولنسأل القضاة جميعاً، من رئيسهم الأول سهيل عبود إلى آخر متدرّج يناضل من أجل راتب لا يتجاوز 200 دولار: كيف تنظرون إلى دخول مجموعة من المواطنين إلى قصر العدل، ومعهم يافطات طول الواحدة منها ثلاثة أمتار، ومعهم حاجاتهم الكفيلة بـ«قبع» القاضي مباشرة وليس تهديداً، ومن ثم يقررّون أنهم هم القاضي، فيصدرون الحكم ويتولون التنفيذ وختم مكتب قاضٍ بالشمع الأحمر؟

أين كنت يا سهيل عبود؟ وأين كنت يا غسان عويدات؟ وأين كنتم يا كل قضاة لبنان ومحاميه ومناصري الدولة العادلة؟ أين كنتم أمس؟

هل تقولون لنا إن القضاء انتهى، فقط لأن هناك من يشكك في نزاهة ما يقوم به القاضي طارق البيطار أو حياديته أو قانونيته؟

هل تقولون لنا إن لبنان يقترب، أكثر فأكثر، من تدمير كل سلطاته، على تعاستها، وأن البديل الوحيد هو المجهول؟

في 17 تشرين الأول 2019، تمت «بهدلة» السلطة

كيف يقبل سهيل عبود بغزوة العدلية امس وكيف نصدق انه وجميع القضاة يحمون سلطتهم ويريدون استقلالها وفرض هيبتها؟

قائد الجيش يطالب الاميركيين بتمويل مباشر لرواتب العسكريين مقارناً أحوال جنوده بمقاتلي المقاومة

السياسية واعتبارها جهة غير مرغوب بوجودها في الحكم، وهو أمر مشروع. وبعد انفجار المرفأ، تمت «بهدلة» الإدارة العامة للدولة، وقلتم إنها فاسدة وغير مرغوب بها في الحكم. واليوم، تدمّرون القضاء دفاعاً عن قاض لا يرتاح نصف الشعب لعمله، وتقفون على رؤوس أصابعكم للنظر إلى آخر القوم وهم يتعرّضون لكل أنواع القهر، فماذا أنتم فاعلون؟

قوى الأمن الداخلي في حالة ضعف ووهن غير مسبوق. لا سيارات تعمل، ولا قطع غيار موجودة، ولا طعام كاف، ولا لباس مجدّد... ووصل الأمر بوزير الداخلية السابق محمد فهمي إلى افتتاح صالون حلاقة في الوزارة لمساعدة الضباط والعناصر على تحسين هندامهم!

في الإدارة العامة، صار عرفاً أن لا يحضر الموظف إلا عشر ساعات في الأسبوع، إن حضر، ولا داعي لمطالبته لأن راتبه لا يكفيه بدل انتقال إلى العمل. وفي التعليم يوجد ربع جهد وربع إنتاج، ووحده الله يعلم أي جيل سيتخرّج في ظل هذه الإدارة؟ أما المستشفيات الحكومية فعادت لتكون مأوى الهاربين من نار القطاع الطبي الخاص ومجرد نزل لا علاجات فيها.

من يبقى من الدولة؟ الجيش؟

يذهب قائد الجيش إلى الولايات المتحدة، لكنه هذه المرة لا يحمل معه لائحة بأسلحة يحتاجها لتعزيز قدراته وقوته الردعية في مواجهة الأخطار الخارجية، بل يصطحب ملفات الضباط والرتباء والجنود: أعدادهم وتصنيفهم العسكري وأنواع عملهم الميداني أو الإداري. ويعرض للأميركيين كيف أن مقاتلاً أو ضابطاً في قوات حزب الله يحصل على راتب يوازي على الأقل ثلاثة أضعاف راتب الجندي أو الضابط في الجيش، وأن المقاتل في حزب الله لا ينقصه الطعام ولا الطبابة والنقل، ولا الإسناد، ويقوم بتدريب كامل المواصفات، فيما يخدم العسكري في الجيش اللبناني نصف نهار، وممنوع على الشرطة العسكرية مساءلته عن أي عمل آخر يقوم به، سواء كسائق تاكسي أو عامل صيانة أو مدرس خصوصي، أو مرافق لهذه الشخصية أو تلك، أو حارساً في واحدة من الشركات الباقية على قيد الحياة.

عملياً، ذهب جوزيف عون ليطلب من الأميركيين دعماً مالياً مباشراً، وتمويلاً مفتوحاً بالدولار الطازج، بما يسمح له بمنح العسكريين، بحسب رتبهم ونوع عملهم، بين 100 و500 دولار شهرياً ليتمكنوا من القيام بمهامهم... وقائد الجيش الذي يعرف خطورة الأمر، قال للأميركيين، ولآخرين، بأن عليهم مساعدة لبنان في الحصول على قروض عاجلة من البنك الدولي لزيادة رواتب الأساتذة والقضاة والإداريين في القطاع العام ولو بمبالغ تقل عما يطلبه للعسكريين، وهو يقول علناً: إذا لم يحصل الجميع على الدعم، سنُتّهم بأننا عملاء لمن يدفع لنا رواتبنا، وعندها لن نبقى جيشاً وطنياً يقبل به الجميع؟

ما هو المشروع هنا؟ هل هو الدولة الموازية التي تُترجم في بلد كلبنان على شكل دويلات موازية. هل يوجد بيننا من يفكّر حقاً بأن التقسيم ممكن، وأنه يمكن إعادة رسم الخرائط وتوزيع السكان وسنّ قوانين لهذه المجموعة أو تلك وفق ما يراه الزعيم المفدّى... ثم نكتشف في اليوم التالي، أن كل مزرعة تستجدي جيشاً من الخارج لحمايتها، ولو تطلب الأمر تدمير مزارع الآخرين؟

يحصل ذلك، فيما تباشر قوى السلطة، بكل أطيافها، معركة الانتخابات النيابية. ويبدأ موسم التسوّل باسم حاجات سكان الجبال للتدفئة، وحاجات المدارس والطلاب لموازنات النقل والتشغيل، وحاجات البلديات والإدارات لتمويل تشغيل المرافق العامة، وصولاً إلى ما هو أبعد من ذلك... حيث يخصص مرشحون كبار، أكانوا شخصيات أو قوى وأحزاب، بضعة ملايين من الدولارات لشراء كمية من الأصوات تثبت قوتهم الحالية أو تعزّزها حيث يجب. ولا ينافسهم في هذه العملية سوى ثوار السفارات الذين يتعاركون الآن على قيادة منصة تربط مصيرها بمجموعة التمويل الخارجية، وهذه المجموعة يقال لنا إنها عبارة عن لبنانيين يحبون بلدهم ويريدون التغيير، لكن الجميع يعرف أن الأمر ليس على هذا النحو.

وفوق كل ذلك، يشهد لبنان أكبر عملية تزلف وتذلل في تاريخه السياسي. لم يحصل أن فعل السياسيون مع سوريا أو مصر أو حتى أميركا وفرنسا ما يفعلونه اليوم مع السعودية. كل سياسي من الذين قادوا ثورة الأرز، وثورة الاستقلال الثاني، وثورة الشعب الفقير، وثورة الحريات والكرامة، وثورة تحرير لبنان من الوصاية السورية والاحتلال الإيراني، هؤلاء جميعاً، من سياسيين وإعلاميين وأكاديميين فنانين ومن لف لفهم، يركضون خلف متخلّف، بحسب الأطباء المحلفين، وينادون لنيل رضى مريض مهووس بالقتل والتسلّط على إخوته وأبناء عمومته وأهل ملته وأبناء بلده ومحيطه والجيران الأقربين والأبعدين، فقط لأن إعلامياً لبنانياً، صار وزيراً، قال رأيه في أن جرائم الدب الداشر في اليمن ليست سوى حرب عبثية... ليخرج علينا، أخيراً، القائد الجاهز لكل الثورات، وآخر الزعماء القبليين في لبنان، مطالباً بأن نعتذر من القاتل.

حقاً، نحن أمام معركة فاصلة بين لبنانيين، وهي معركة قاسية، ستستمر لسنوات وربما لعقود، قبل أن يستفيق البعض من سبات ووهم، ويتعرف إلى حقيقة التاريخ الذي لم ولن يقف عند خاطر أحد.

تقرير

الانتخابات التمهيديّة في «التيّار»
تململ عوني... وأسئلة حول جدوى «الاقتراع الشكلي»

جاءت نتيجة الاستطلاع الداخلي التمهيدي لاختيار مرشّحي التيار الوطني الحر إلى الانتخابات النيابية مفاجئة لبعض النواب الذين تصدّروا اللوائح قبل 4 سنوات. ووجدوا أنفسهم في أسفل القائمة اليوم. وكما في عام 2018، تُرجم الاستحقاق «الديموقراطي» مشكلات وشرخاً بين الحزبيين في بعض المناطق، فيما كانت نسبة التصويت ضئيلة جداً ما يفترض أن يدفع بقيادة التيار إلى مراجعة شاملة لأسباب عدم حماسة العونيين للمشاركة. وما إذا كان ذلك سينسحب على يوم الانتخابات الفعلي

(هيثم الموسوي)

رلى إبراهيم

أنهى التيار الوطني الحرّ المرحلة الأولى من الاستطلاع الداخلي التمهيدي لاختيار مرشحيه إلى الانتخابات النيابية. في الاستطلاع الذي جرى السبت، اقترع حاملو البطاقات الحزبية لمصلحة الحزبيين (نواب ومسؤولين ومنتسبين) ممن تقدموا بترشيحاتهم، وصدرت النتائج أمس، أي بعد يومين، من دون أن تُنشر بشكل رسمي. إذ تبلّغ المرشحون نتائجهم في اجتماع دعاهم إليه رئيس التيار الوطني الحر جبران باسيل مساء أول من أمس. وإذ علّل رئيس التيار عدم نشر الأرقام بعدم الرغبة في تسعير الخلافات الداخلية بناحية «تزريك» المرشحين بعضهم لبعض، إلا أن الأمر الأهم يكمن في نسبة التصويت المتدنّية (نحو 10 آلاف من أصل 50 ألف حزبي) على رغم أن الاقتراع جرى إلكترونياً. ثمّة من برّر ذلك بأن الإعلان عن موعد الاقتراع قبل يوم واحد فقط من العملية، حال دون تمكّن النواب والمرشحين من تحضير قواعدهم وحثّها على المشاركة، فضلاً عن مشكلات تقنية في البرنامج المعتمد لناحية تعذّر تحديث البيانات وبعض الأعطال التي حالت دون إكمال المسجلين تعبئة الاستمارة، على رغم ذلك، ثمّة من يعتبر نسبة التصويت هذه مؤشراً على التململ العوني، ومناسبة لتعديد القبادة تفعيل تواصلها مع الحزبيين وفهم متطلباتهم.

خلافاً لنتائج 2018، حملت نتائج الاستطلاع التمهيدي مفاجآت لنواب حلّوا في آخر اللائحة وخسروا أمام مرشحين مغمورين. ففي قضاء الشوف، حيث بلغت نسبة التصويت 35 في المئة، حلّ نائب ماريو عون أخيراً، حاصداً 11 في المئة من الأصوات فقط. فيما حلّ الوزير السابق غسان عطا الله أول بنسبة لامست 46 في المئة، تبعه الناشط روني جدعون بنسبة 24 في المئة، وهي نتيجة مفاجئة لمن لم يخض استحقاقاً سابقاً، ثم الجنرال ويلسون نجيم (13 في المئة).

وفي بعبدا أيضاً (نسبة الاقتراع 41 في المئة)، حلّ النائب حكمت ديب في المرتبة الأخيرة بنسبة 9 في المئة، فيما حافظ النائب الآن عون على المرتبة الأولى بنسبة اقتراع لمصلحته ناهزت 39 في المئة، تلاه مستشق قضاء بعبدا السابق ربيع طراف بنسبة 25 في المئة، ثم نادين نعمة (13 في المئة) وفؤاد شهاب (11 في المئة). وبذلك استبعد ديب تلقائياً من لائحة المرشحين المتأهلين إلى المرحلة الثانية التي تأهّل إليها كل من عون وطراف فقط نتيجة نيلهما الحاصل الانتخابي.

تعهّد الحزبيون عدم الاقتراع مجدداً لبعض النواب يُعزى إلى غياب هؤلاء عن التواصل المباشر مع القاعدة الشعبية لمصلحة ناشطين من الرعيل القديم ممن شغلوا سابقاً مناصب في هيئات الأقضية وحافظوا على علاقات مع الشباب العوني. وفي الفترة الأخيرة، كان واضحاً حجم الاستياء من النواب، بحسب بعض الهيئات، سواء لناحية الأداء السياسي أو الأداء الإنمائي. في حين تبيّن أن المنسقين القدامى وهيئاتهم تمكنوا من بناء شبكة صداقات في القضاء، مكّنتهم من حجز مكان لهم، لا سيما أنهم على تماس مباشر وبومي مع الشباب، ولأن التجربة الأخيرة التي أتت بمتموّلين ومغمورين أثبتت فشلها.

من هذا المنطلق، تمكن المنسق السابق في المتن الشمالي هشام كنج من الحلول ثانياً بنسبة 28 في المئة بعد النائب إبراهيم كنعان، إذ إن كنج جزء من تركيبة شبابية ناشطة منذ 2010 في القضاء وتمتد من الساحل إلى الوسط فالجرد. أما كنعان الذي توقع كثيرون تراجع شعبيته حزبياً، فقد حافظ على المركز الأول بنسبة ناهزت 40 في المئة من الأصوات، علماً أن نسبة التصويت لم تصل إلى 50 في المئة في القضاء. فيما بدا لافتاً حلول النائب إدي معلوف ثالثاً (21 في المئة)، على رغم أنه ينشط بين الحزبيين ومقرب من الشباب العونيين. علماً أن 11 في المئة من المقترعين صوتوا لصالح «لا أحد»، فيما لم يتقدم النائب الياس بو صعب بترشيحه.

نسبة التصويت المنخفضة معطوفة على تجربة الاقتراع التمهيدي في 2018، تؤكد أن هذه النتائج لا تعكس تماماً نتائج الانتخابات النيابية الفعلية. إذ إن بعض من لم ينالوا أصواتاً كثيرة في «التمهيدية»، حصدوا أرقاماً مرتفعة يوم الانتخابات والعكس صحيح. إذ إن

> **أرقام المرحلة الأولى غير ملزمة ويمكن لمرشّح فائز أن يُستبعد لمصلحة التحالفات السياسيّة**

التصويت لا يقتصر على الحزبيين وعلى قدرة النواب والناشطين والمسؤولين على القيام بحملات دعائية، بل على العمل المتراكم الذي لا يمكن تقديره إلا عند فتح الصناديق. في كسروان (نسبة المشاركة 12 في المئة)، لم تواجه الوزيرة السابقة ندى بستاني أي منافسة، فنالت 75 في المئة من الأصوات مقابل 25 في المئة صوتوا لـ«لا أحد»، فيما لم يتقدّم النائب روجيه عازار بترشحه لدورة أخرى. وعُزي انخفاض نسبة المشاركة إلى غياب خيارات بديلة.

في جبيل، حافظ النائب سيمون أبي رميا على المرتبة الأولى بـ1260 صوتاً حاصداً ضعف أصوات المرشح طارق صادق الذي حل ثانياً (570 صوتاً) وبسام غانم (41 صوتاً). وفيما لم يقدّم أي حزبي ترشيحه في دائرة رئيس التيار جبران باسيل في البترون، نال النائب أسعد درغام القسم الأكبر من الأصوات في عكار، وبدا لافتاً تقدّم عضو المكتب السياسي جيمي جبور على الوزير السابق يعقوب صراف الذي حلّ ثالثاً. المفاجأة الأكبر كانت في جزين، حيث كان متوقعاً أن يتصدر النائب زياد أسود لائحة الرابحين بفضل مواقفه الصدامية التي يتحمس لها الجمهور العوني، إلا أن الحزبيين اقترعوا لأمل بو زيد الذي تقدّم إلى المرتبة الأولى، ليحلّ بعده أسود ثم النائب سليم خوري. وفي مقابلة في برنامج على وسائل التواصل، قلّل أسود من أهمية النتيجة عازياً إياها إلى انخفاض نسبة الاقتراع، وانتقد «الاستنسابية في المعايير المعتمدة في التصويت»، مشيراً إلى أن «500 صوت في القضاء لا تحسم النتيجة»، محذّراً من «استبدال المناضلين بالمنافقين».

في بيروت الأولى، اقتصر الترشح على النائب نقولا صحناوي ولم يتقدّم النائب أنطوان بانو بترشيحه. وفي عاليه، حصل النائب سيزار أبي خليل على المرتبة الأولى، تلاه مارون أبي خليل ثم إيلي حنّا، كما تصدّر النائب سليم عون لائحة المرشحين في زحلة. فيما لم يترشح في البقاع الغربي سوى شربل مارون، وفي بعلبك الهرمل حلّ روني نصرالله في المرتبة.

باسيل أبلغ الحاضرين في الاجتماع أن التيار سيعمد إلى تبنّي مرشح حزبي واحد في كل قضاء منعاً لتشتيت الأصوات ومن بينها الشوف، باستثناء بعض الأقضية حيث يمكن للتيار نيل حاصلين كالمتن الشمالي وبعبدا.

وستلي المرحلة الأولى، مرحلة ثانية هي عبارة عن استطلاع رأي قاعدة التيار الكبيرة التي تشمل الحزبيين والمناصرين، على أن تعقبها المرحلة الثالثة المخصصة لاختيار المرشحين وفقاً للتحالفات ولاستطلاعات الرأي. ما يعني أن أي مرشح قد يكون عرضة للاستبعاد حتى لو تصدّر قائمة الفائزين في قضائه إذا اقتضت المصلحة السياسية ذلك. إذ يمكن لرئيس الحزب إدراج أسماء مرشحين لم يتقدّموا بطلبات ترشح لأسباب اضطرارية، ويمكنه أيضاً استبدال حزبي بمستقل بحسب التحالفات واحتمالات الفوز. لذلك، باتت هذه الانتخابات التمهيدية الداخلية تشكل قلقاً على بعض المرشحين والحزبيين، الذين لا يرون فيها سوى تعزيز للمشكلات بين بعضهم البعض، فيما لا تعبّر نتائجها عن الجو الفعلي لناخبي القضاء. ويسأل البعض عما يحول دون إلغاء رئيس التيار هذا الاستحقاق الشكلي لاستبداله باستطلاعات رأي داخلية وخارجية تجنّب التيار الشرخ الذي يصيبه كل 4 سنوات.

وكانت اللجنة المركزية في التيار أصدرت بياناً مساء أمس، أعلنت فيه انتهاء المرحلة الأولى للانتخابات باعتماد منصة إلكترونية لإبداء الرأي لأكثر من 10 آلاف منتسب واستبيان بواسطة الهاتف لأكثر من 3 آلاف منتسب.

مقالة

إعجاز لبنانيّ جديد:
فنّ الدمج بين العنصريّة والدونيّة

وليد شرارة

من ينتظر صدور ردود فعل مستنكرة للخطاب المهين للبنانيين في الإعلام السعودي، من قبل أبطال مقاومة «النفوذ الإيراني» في لبنان، سينتظر طويلاً. لم يُستفزّ هؤلاء عندما وصفت أبواق محمد بن سلمان، أو «السيد منشار عظم» (MBS: Mister Bones Saw) بحسب «نيويورك تايمز»، المسؤولين اللبنانيين بأنهم «براق تواليت»، ولم يستنكر حميّتهم قيام بعض أوغاد الأمير السفاح بالاعتداء على مواطنيهم المقيمين، لسوء حظهم، في مملكة آل سعود، في أماكن عامة. للوهلة الأولى، سيرى المرء تناقضاً بين عنصرية هؤلاء، التي لا تعرف حدوداً، عند تحريضهم على «الفلسطيني» أو «السوري»، أو أي عربي فقير، ورفضهم القطعي لأي شكل من أشكال رابطة العروبة وصولاً إلى حمل السلاح تصدياً لها خلال الحرب الأهلية، وبين لهفتهم المتأجّجة حيال حكام المملكة السعودية. أدّت هذه اللهفة بعدد من هؤلاء إلى إعادة اكتشاف محاسن الرابطة العربية، مع «الأشقاء الأثرياء» طبعاً.

لا تناقض واقعاً في مثل هذه المواقف في بلد «فريد» كلبنان، «العنصرية» فيه فريدة هي الأخرى. فوظيفة العنصرية، كإيديولوجية تبلورت في الغرب الرأسمالي في القرنين 18 و19، في حقبة توسّعه الاستعماري، سعت إلى تسويغ هذا التوسّع، وسياسات السيطرة على البلدان المستعمرة ونهبها، من خلال افتراض وجود تراتبية بين «الأعراق»، أو بين الحضارات والشعوب، تشرّع له «الأرقى» التحكّم بأقدار وموارد «الأدنى». جميعنا يعرف أن اليمين اللبناني، في أطوار تشكّله، وحتى يومنا هذا، يستلهم النظريات والأطروحات العنصرية الغربية، ويعتبر نفسه ممثلاً محلياً لها. غير أن فرادة العنصرية اللبنانية ترتبط بكون لبنان دولة رأسمالية تابعة، ومتداعية في الآونة الأخيرة، لا مركزاً إمبريالياً مسيطراً. وبينما تلذّذ أحد أقطاب العرقية البيضاء الصاعدة، الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، في إهانة حكام السعودية مراراً وتكراراً، يجهد العنصريون المحليّون عندنا في التذلّل لهؤلاء الحكام، وإبداء الاستعداد لبذل الغالي والرخيص دفاعاً عنهم. الدمج بين العنصرية والدونية إعجاز لبناني بامتياز!

عنصرية «فريدة»

استندت العنصرية كإيديولوجية الى فكرة تأسيسية، وهي وجود جماعة أصلية «نقية» وغير «ملوّثة» بفعل الاختلاط مع جماعات «أدنى» عرقياً وحضارياً. ويعيد رودريغو دو زاياس، المفكر الإسباني المتخصّص بشؤون العنصرية وبالتاريخ الأندلسي، في كتابه المرجعي «الموريسكيون والعنصرية الدولتية»، نشأة مفهوم النقاء، الى إحدى الحقبات الأكثر ظلمة في التاريخ الغربي، أي تلك التي تلت استعادة المملكة الإسبانية سيطرتها على الأندلس، وطرد وإبادة سكانها من المسلمين واليهود رغم تنصّرهم، بين عامَي 1609 و1612، بعد أكثر من قرن على سقوط غرناطة في عام 1492. كُلّفت محاكم التفتيش مهمة التدقيق في أصول السكان، وفرز ذوي الأصول «غير النقية»، تمهيداً لقتلهم أو طردهم. استعار النازيون والفاشيون مفهوم النقاء في سرديّاتهم عن الجماعة الأصلية المكوّنة للأمة، تمييزاً لها عن جماعات أخرى «غير نقية»، كالغجر واليهود مثلاً، كانت في عرفهم بمثابة «طابور خامس» ينبغي التخلص منه عبر التطهير العرقي. وقد انطلقت جميع عمليات التطهير العرقي التي شهدها القرن العشرون من ضرورة الحفاظ على «النقاء الأصلي» للجماعة الوطنية. مفهوم «النقاء» هو أول المشتركات الإيديولوجية وأهمها بين اليمين اللبناني وملهميه الغربيين. فالمتأمل لسرديّة هذا اليمين عن تاريخ البلاد يخال له أن اللبنانيين الأصليين هم من سكنوا البلاد منذ الأزل، فنزلوا عن الشجرة، واخترعوا الأبجدية واللون الأرجواني، وخاضوا غمار البحار لاكتشاف العالم. لبنان، وفقاً لهؤلاء، ينقسم إلى أصيلين ووافدين، أتوا من الصحراء، عليهم أن يرتضوا بموقع أدنى، وإلا الحرب و/أو التقسيم. مراجعة تاريخ الحرب الأهلية، وما شهدته من عمليات تطهير اجتماعي - طائفي، واستهداف مركّز من قبل ميليشيات اليمين لأحزمة الفقر، تكتسب بعداً آخر عند إدراك هذا المعطى الإيديولوجي. وقد حرص اليمين اللبناني على تقديم نفسه على أنه قلعة للحضارة الغربية في مواجهة المدّ الوطني التحرري العربي منذ خمسينيات القرن الماضي، وتبنّى مفردات الخطاب الإمبريالي عن هذا المدّ، وارتبط استراتيجياً بمراكزه الأوروبية والأميركية، وبات قوة استدعاء للتدخّلات الخارجية في المنطقة.

صدى للعرقية البيضاء ولكن

التحوّلات الكبرى التي طرأت على موازين القوى الدولية والإقليمية، والتي انعكست تراجعاً في الهيمنة الغربية السياسية والاقتصادية والعسكرية، كان بين تداعياتها الأبرز تعمّق الانقسامات الاجتماعية - السياسية في البلدان الغربية وصعود ظاهرة العرقية البيضاء. نجح بعض مقاولي الهُوية كدونالد ترامب وبوريس جونسون وفكتور أوربان، للمثال لا الحصر، في الوصول إلى السلطة عبر استغلال هذه الظاهرة وتسعيرها واعتماد سياسات تعبّر عنها. انتعشت الأجنحة الأكثر تطرفاً في اليمين اللبناني في ظل هذا السياق العالمي المستجدّ، وراهنت على إمكانية لجوء أميركا الترامبية إلى حرب عدوانية تقلب الأوضاع لمصلحتها. غير أن الحرب لم تقع، وأولويات الأجندة الاستراتيجية الأميركية المتجهة نحو الصين وآسيا، خيّبت آمالها وآمال غيرها من حلفاء الولايات المتحدة المكلومين في الإقليم.

لم يبقَ أمام قوى اليمين اللبناني راهناً، ويا لسخرية الأقدار، سوى الاستدارة نحو «الصحراء»، أي نحو حكام المملكة السعودية، طلباً للدعم والمساندة، في مقابل تقديم أوراق اعتمادها كمجموعة رديفة، مستعدة للعمل ضمن مخططاتهم. هكذا، ابتلعت جميع أطروحاتها العنصرية عن الصحراء وأهلها، أهلنا في الحقيقة، خدمة للسلالات المتحكّمة برقابهم وتتوهّم قدرة على التحكّم برقابنا. ستذهب هذه الرهانات أدراج الرياح نتيجة انقلاب موازين القوى في الإقليم، وعلى وقع المتغيّرات العالمية المشار إليها، وتتبدّد معها أوهام النقاء والتفوّق «النوعي» وغيرها من الترّهات العنصرية المَقيتة.

وجهة نظر

قضية الأب لبكي: الكنيسة وضبابية الاتهامات والحكم

للمرة الأولى، يواجه كاهن رفيع في الكنيسة المارونية حكماً من محكمة فرنسية بالسجن 15 عاماً. مسار طويل من التكهنات والافتراءات والوقائع المتداخلة في قضية تنال من كاهن في زمن فضائح الكنيسة الكاثوليكية في العالم

هيام القصيفي

تصعب الكتابة عن الأب منصور لبكي. هو ذاكرتنا الكنسية، بتراتيله الميلادية والمريمية والقربانية، وكل ما وصلنا بصوته على مدى سنوات طويلة حتى في أيام محنته الأخيرة، وهو وعينا الطفولي والمراهق بحضوره وكلماته، بوجوده وإرشاداته وعظاته، وهو تاريخنا الإنساني خلال الحرب بمؤسساته الكنسية ومساعداته والمراكز التي أسسها. أحد أكثر الكهنة حضوراً في الكنيسة المارونية في الحرب تحديداً، وفي مجال الأناشيد والتراتيل التي ذاع صيتها، غرق في ملف تداخلت فيه كل المواد المتفجرة، من علاقات عائلية ونفوذ مالي وقضية «بيت مريم» في فرنسا، واختراق جدران لبنان وفرنسا والفاتيكان والإعلام الغربي، بما في ذلك المتخصص كنسياً، حتى يكاد الفرد منّا يتساءل كيف تحوّلت قضية فرد إلى قنبلة إعلامية على هذا المستوى، في الصحف والوكالات الغربية، في زمن الضجيج حول آلاف الفضائح والانتهاكات الجنسية والمثلية الموثقة ضد آلاف الأطفال والشبان والشابات في أديرة ومؤسسات كنسية، من بريطانيا إلى كندا وفرنسا وأميركا اللاتينية والفاتيكان، حيث بقي الصمت يلفّ كل الانتهاكات.

ليس من السهل الكتابة عن قضية لبكي، لأنها، أولاً، قضية تحرش جنسي، وسط المطالبات بتجريم الكهنة المتورطين على مستوى العالم كله، والكنيسة في لبنان مطالبة قبل غيرها بضرورة محاسبتهم. لكن تعميم التحرش كتهمة جاهزة من شأنه أن يلقي بظلال شك وإخفاء حقيقة المتحرشين والمجرمين الفعليين، خصوصاً أن لبكي حظي بدعم مجموعات من أصدقائه ومحبّيه وأطفال عاشوا في مؤسساته وكبروا بعدما استفادوا من مساعداته، ونافذين كانوا على اتصال بالكرسي الرسولي لاطلاعه على حقيقة الملف القضائي.

وثانياً لأن كل من أدانوه، أدانوه سلفاً، قبل تدخل الفاتيكان في القضية وإلزامه الصمت والابتعاد عن الظهور والانصراف إلى الصلاة التي كانت أساساً خبزه اليومي، وقبل حكم المحكمة الفرنسية وخلالها وبعدها. عبارة «كاهن متهم بالتحرش» تغري صحافيين ممن يفتشون عن سبق خارج المألوف وعن كسر المحرّمات، والتباهي بلمس بمواقع وشخصيات دينية بغض النظر عن فحوى القضية وأساسها وخلفياتها. في عصر انفتاح قضايا التحرش الجنسي في الكنيسة، والأفلام والكتب التي توثق شهادات

> **المطلوب ليس براءة المجرمين لكن عدم تجريم ابرياء تحت سطوة اي عنوان**

اعتداءات وخروقات أخلاقية وإنسانية، يصبح الاتهام بالتحرش صيغة جاهزة معلّبة من دون النظر في الحقائق. سارع هؤلاء، منذ أن بدأ أول أحرف القضية عام 2011 وصولاً إلى قرار الفاتيكان إلزامه الابتعاد عن الظهور والانصراف إلى الصلاة، إلى إلباسه لباس المحكوم سلفاً، من دون الأخذ بالاعتبارات التي تداخلت فيها القضايا العائلية والمالية والنفوذ وكل ما يمكن أن يشكل عناصر أساسية في مثل هذه القضايا الشائكة. والأنكى أن قلّة من المعلقين والمتباهين بتعليقاتهم، والذين تحوّلوا قضاة وطالبي إعدام، رافقوا القضية بحيثياتها منذ أن انفجرت أو قرأوا الملفات الخاصة أو قرأوا أوراقها، في الفاتيكان أو في فرنسا ولبنان. وماذا كتب عنه في الصحف المتخصصة كنسياً، ولا سيما «لاكروا»، وكانت الذريعة للبعض بأنها قضية صحيحة لمجرد تناولها بحثت على مدى سنتين في الاعتداءات الجنسية في الكنيسة الكاثوليكية في فرنسا، ولا تزال غارقة منذ أسابيع في تداعياتها وتعويضاتها والعلاقة مع الفاتيكان حول التداخل بين أسرار الكنيسة والأعمال المرتكبة وحق الدولة في المقابل. غرق لبكي في الصمت بناء على طلب الكرسي الرسولي، وقت طالبه الكثيرون بالعمل علانية لإظهار براءته، وغرق في الوجع والمرض والشيخوخة والتراتيل التي تابع العمل عليها. لكن القضية موجعة بكل تفاصيلها. لا يقبل أي إنسان الاعتداءات الجنسية، فكيف الحال ضد أطفال وقصّر واستغلال المسؤوليات ومراكز القوة. لكن هل هذه حقيقة ما حصل؟ وهل ضاعت أعمار من تقول المحكمة الفرنسية إنهن كن ضحايا من صرف عمراً في بناء تاريخ كنسي وأجيال ربيت على تراتيله ولا تزال ترددها. وما هو تفسير حكم المحكمة الفرنسية الذي جاء أكثر شدة من حكم الفاتيكان وفي توقيت لافت فرنسياً وكنسياً، بتوجيه الأنظار نحو كاهن لبناني، وقت المدنية في الوصول إلى المعلومات.

يدان عشرات الكهنة الفرنسيين لكن من خلال تقارير ومراجعات كنسية وفكرية ومالية. وكيف يمكن أن تتعامل الكنيسة في لبنان مع تداعيات قرار المحكمة الفرنسية وهل تخضع له، أم تخضع للفاتيكان الذي سبق أن أعطى حكمه. ومن هو المرجع الصالح في لبنان، وعلى مستوى الكنيسة، للنظر بقضايا تحرش واعتداءات، لأن هذه القضية ستكون سابقة، على المستوى الإعلامي والرأي العام، وستطالب الكنيسة من الآن وصاعداً بالتعامل بشفافية مع أي من هذه القضايا، وعدم التستر عليها. وهذا يعني أن عليها أن تكون شفافة في هذا الملف تحديداً الذي حمله البطريرك مار بشارة بطرس الراعي، وتقول كلمتها فيها من دون مواربة. فالمطلوب ليس براءة المجرمين، لكن في المقابل عدم تجريم أبرياء تحت سطوة أي عنوان.

على الغلاف

ما من تعبير ادقّ من «المجزرة» لوصف ما يتعرّض له مرضى السرطان في لبنان. أدوية أساسية يستخدمها هؤلاء ولا بدائل لها «مقطوعة»، ودولة بكاملها تخضع لابتزاز تجار الدواء الذين يمتنعون عن استيرادها ويلعبون بحياة المرضى لتحصيل مستحقاتٍ مفترضة، في ذمّة واسعة لمصرف لبنان وحاكمه. في النتيجة، نحو 80% من أدوية مرضى السرطان لا أثر لها، وبروتوكولات العلاج باتت تعتمد طريقة «التجربة والخطا» مع استخدام ادوية لا دليل علمياً قاطعاً على فعّاليتها

كارتيل الأدوية والمركزيّ يتلاعبان بحياة المصابين

مجزرة مرضى السرطان

راجانا حمية

قبل شهر ونصف شهر، تلقّت لينا الجرعة الأخيرة من علاجها، ومعها آخر جرعةٍ من الأمل. لم يعد لدى الشابة ما تتكئ عليه في مواجهة مرضٍ خبيثٍ يأكل رئتيها، بعدما فقدت «السلاح» الوحيد الذي يمكن أن تحارب به للبقاء على قيد الحياة. شهر ونصف شهر بلا دواء، فيما الخلايا السرطانية تستأنف نشاطها المعتاد كل واحدٍ وعشرين يوماً، وهو الموعد المفترض لجلسة العلاج التالية التي لم تتوفّر لها.

ليست لينا وحدها من جُرّدت من سلاحها الوحيد في مواجهة الخبيث. كثيرات وكثيرون يعجزون عن تأمين علاجاتهم. كثيرات وكثيرون ترتفع أعدادهم بالآلاف سنوياً. «أحدث» الإحصاءات الصادرة عن السجل الوطني للسرطان، وتعود إلى عام 2016، تشير الى ارتفاع عدد الإصابات الجديدة بـ 12 ألفاً و238 إصابة. لتقدير الرقم في السنوات الخمس التالية حتى عام 2021، يمكن الاستعانة بتقرير المرصد العالمي للسرطان الذي يتحدث عن 28 ألفاً و764 إصابة جديدة خلال هذه الفترة، من بينها 11 ألفاً و600 حالة سُجّلت عام 2020. وإلى هؤلاء، هناك الآف المصابين «القدامى» الذين يستكملون علاجاتهم، ما يرفع الرقم إلى عشرات الآلاف. هؤلاء، جميعاً، يعيشون أزمة مفتوحة منذ نحو عامٍ ونصف عام، كان «النصف» الأخير فيها الأصعب مع انقطاع نحو 80% من أدويتهم، بعد امتناع المستوردين والتجار عن استيرادها بسبب توقف مصرف لبنان عن توفيع ملفاتهم، إضافة إلى خلاف عالق بين الطرفين حول مستحقاتٍ قديمة. أراد المستوردون تحصيل حقوقهم فلم يجدوا سوى قطع مستمراً، وإن كانت مصادر وزارة الصحة تشير إلى انفراجة قريبة.

مرضى كثيرون يتأخرون في إجراء فحوصاتهم بسبب اكلافها المرتفعة (هيثم الموسوي)

لكن، في انتظار أن تتحقّق «النبوءة»، يتساقط مرضى السرطان كالعصافير. لا دواء يسند ما تبقّى من القوة. صحيح أن «من المبكر الحديث عن تأثير هذه الأزمة ليس أقل من «مجزرة» بمارسها التجار ومصرف لبنان بمباركة الدولة.

إلا أن ما يحدث مع مرضى السرطان في رفع عدد الوفيات»، على ما يقول الدكتور نزار بيطار، رئيس الجمعية اللبنانية لأمراض التورّم الخبيث.

يشبّه بيطار ما يحصل مع مرضى السرطان «بحرب نخوضها مع إسرائيل، ثم تأتي الدولة لتقول لنا: فليدافع كل فردٍ عن نفسه، فهل باستطاعتنا ذلك؟».

بمعاناة المرضى مع أزمة الدواء، يخسر هؤلاء المعركة، إما بسبب فقدان بعض الأدوية كلياً من السوق أو بسبب احتكار أصحاب المستودعات والمستوردين وبعض الصيادلة لبعضها. وما يصعّب هو استحالة استيراد المريض أدويته مباشرة من الخارج لأن أدوية الأمراض السرطانية تأتي عبر وزارة الصحة مباشرة أو عبر شركات استيراد الدواء، ولا تسلّم للأفراد، وهي بالتالي «أدوية مستشفيات»، على ما يقول وزير الصحة السابق محمد جواد خليفة. أضف إلى أن أسعارها باهظة، وهي «أدوية لها خصوصية إذ تُعتمد فقط في مراكز إعطاء العلاج».

كل هذه الأسباب مجتمعة تؤثر سلباً على طريقة العلاجات وفعّاليتها، إذ يفتقد المرضى لعنصر الانتظام في العلاج، وهو «من البديهيات في علاج السرطان»، يقول بيطار. فالثابت في مواجهة هذا المرض «هو انتظام العلاج والالتزام بالوقت المناسب والجرعة المناسبة والمدة المناسبة»، وهو ما يُحرم منه المرضى اليوم، إذ إن كثيرين منهم لا يجدون أدويتهم وينقطعون عن أخذ جرعاتهم بانتظام، وفي أحسن الأحوال «يأخذون نصف جرعة أو يستبدلون الدواء الأساسي بأدوية بديلة، وكلها إجراءات خاطئة قد تؤثر على فعّالية العلاج».

بدوره، رئيس الجمعية اللبنانية لمكافحة سرطان الثدي الدكتور ناجي الصفير، يوضح مساوئ تأخير العلاج أو تبديله «إذ إن بعض الأدوية البديلة تكون أقل فعّالية أو غير مدروسة بشكل كافٍ، ما يؤثر على درجة الشفاء والعمر تالياً. صحيح أن هذه التأثيرات لا تظهر فوراً، إلا أنها ستظهر عاجلاً أم آجلاً».

المشكلة في علاجات السرطان أصعب من علاجات الأمراض الأخرى، لأنها، بحسب خليفة، تطرق وزير الصحة إلى إجراءات «تخفف» من وطأة رفع الدعم، على قاعدة زيادة الدعم للمواد الأولية التي تدخل في صناعة المستحضرات والأدوية المحلية، بما يعزّز قيمة التخفيض في أسعار تلك الأدوية، وتوسيع برامج أدوية مراكز الرعاية التي تعدّ ما يقارب 250 مركزاً، يستفيد منها بحسب الأبيض ما يقرب من 350 ألف مريض.

لكن، على رغم تلك الإجراءات، ثمة هاجسان أساسيان، أولهما أن معظم المرضى باتوا دون خط الفقر وما يعني أنهم لن يكونوا قادرين على تحمل تبعات هذا الترشيد، وهذا أسوأ من الانقطاع، أما الهاجس الآخر فيتعلق بمستوردي الأدوية والتجار، وما إذا كان الترشيد سيشجعهم على استيراد الأدوية، أو على الأقل إخراج ما في مستودعاتهم ومخازنهم؟

إلى ذلك، أعلن وزير الصحة عن ضبط 22 صيدلية ومستودعاً تحتكر الأدوية وإحالتها إلى القضاء، مشيراً إلى أن هذا الرقم «سيتضاعف مع إطلاق برنامج المكننة في غضون شهر ونصف شهر». كما أعلن توسيع أحد البرامج مع البنك الدولي لتغطية الفروق التي يدفعها مرضى وزارة الصحة في المستشفيات. حيث من المفترض أن تلامس التغطية «ثلاثة أضعاف ونصف بحسب البرنامج الذي تبلغ قيمته حوالى 18 مليون دولار».

يلجأ الأطباء إلى أدوية بديلة لا دليل علمياً قاطعاً على فعّاليتها

أدوية الأمراض المزمنة إلى الترشيد... والاحتكار «شغّال»

راجانا حمية

ما من خاسر في «معركة» الدواء سوى المرضى. في الأزمة الأخيرة التي حلّت بالقطاع الصحي والأدوية، وحدهم من تحمّلوا عبء فقدان الدواء، وبعضهم خسر معركته في مواجهة المرض، فيما المستفيدون مما حدث في القطاع كانوا كثراً، من مستوردي وتجار الأدوية إلى أصحاب المستودعات إلى الصيادلة الذين استغلوا حاجة الناس فباعوهم الأدوية بأضعاف أسعارها.

قبل أيام، وفي عزّ أزمة انقطاع الأدوية، عمد بعض المستودعات، وأحدها يملكه أحد الصيادلة، إلى «الإفراج» عن نحو 300 دواء ومستحضر وحليب للأطفال دفعة واحدة، مع «اقتراب الكثير منها من موعد انتهاء صلاحيتها»، على ما يقول بعض الصيادلة الذين وصلتهم لائحة الأدوية «المتوافرة». واللافت في تلك الأدوية التي ظهرت فجأة أن «معظمها لا تزال الأسعار القديمة عليها، فيما تباع بالأسعار الجديدة»!

طوال عمر الأزمة، كان هؤلاء جزءاً لا يتجزأ من الذين أخذوا المرضى رهينة، بدءاً من مصرف لبنان وصولاً إلى المستوردين والتجار الذين أوقفوا منذ أربعة أشهر استيراد معظم الأدوية ومنها أدوية الأمراض المزمنة. أما أدوية الأمراض السرطانية، والتي أعلن أمس وزير الصحة العامة فراس الأبيض عن عودتها، مشيراً إلى أنه سيصل إلى مركز الكرنتينا بحدود 40 دواء «ستؤمن انفراجة قريبة»، فقد قطع هؤلاء «خبرها» لفترة طويلة للضغط على مصرف لبنان وإجباره على تسديد مستحقاتهم السابقة. وإذ يعودون اليوم لاستيرادها، فلا أحد يعرف متى تعود إلى الانقطاع، خصوصاً أن ما يعطيه مصرف لبنان لدعم هذه الأدوية ليس ثابتاً ومستقراً. وقد وصلت المبالغ التي يصرفها المصرف اليوم إلى 70 مليون دولار مجزأة ما بين 35 مليوناً كبدل عن مستحقاتٍ سابقة و35 مليوناً أخرى للأدوية والمستلزمات الطبية. وبحسب «العرف» الذي يتبعه مصرف لبنان، يقتطع مبلغ 10 ملايين دولار للمستلزمات والأدوات الطبية، و18 مليوناً تقريباً لأدوية الأمراض السرطانية، فيما الملايين المتبقية يفترض أن تكون لدعم أدوية الأمراض المزمنة.

إلا أنه على ما يبدو لم تعد تلك القيمة المتبقية تكفي لدعم «كل»

وزير الصحة يعلن خفض الدعم لأدوية الأمراض المزمنة

وكشفت دراسة نشرت في تموز المنصرم شملت 14 نهراً أساسياً في لبنان أن 70% من مياه الأنهار غير صالحة ميكروبيولوجياً للري و30% منها غير صالحة للسباحة بسبب التلوث بالبكتيريا البرازية. وبحسب قاسم، فإن «60% من مياه الري في لبنان مصدرها الأنهار، فيما لا تُعالج إلا نسبة 2% إلى 3% من مياه الصرف الصحي على أحسن تقدير، وهي تنتهي في الأنهار. وبالتالي، ورغم أن الدراسة تناولت التلوث الجرثومي إلا أنها تفرض احتمال وجود تلوث كيميائي».

وفي حال إظهار الدراسات وجود تلوث بالرصاص، فمن مخاطره إضافة إلى ما سبق أنه «يؤثر على الجهاز العصبي ومنه على الدماغ. ووجد الكثير من الدراسات أن تعرّض البالغين لمادة الرصاص يؤدي إلى تضرر وتقلص أماكن معيّنة من الدماغ، وخصوصاً لدى الرجال. وحين تصغر هذه المناطق، فإن العديد من القدرات الفكرية والعقلية يتأثر، وإحدى هذه الظواهر تكمن في العدائية الزائدة والسلوكيات غير الاجتماعية. وهنا يفرض السؤال نفسه، وإن كنا طبعاً بحاجة إلى دراسات شاملة ودقيقة لإثباته، لكن: هل يمكن أن يكون الرصاص أحد أسباب العدائية الزائدة التي نشهدها في مجتمعنا؟». ويلفت قاسم الى أن من تأثيرات الملوثات الجرثومية والكيميائية على السلوكيات الاجتماعية أن هناك «نوعاً من الجراثيم الموجودة في لبنان واسمها توكسوبلازما وهي تنتقل عبر الأكل ومصدرها المياه الملوثة، ومعروف أنها تصيب أماكن معينة في الدماغ. وقد أظهرت الدراسات أن الإصابة بها تفقد عامل الخوف في الدماغ، فالفأرة لا تعود تهاب القطة، والقرد لا يخاف النمر أو الفهد».

(مروان طحطح)

تقرير

التلوّث يقلّص أدمغة اللبنانيين!

من الشائع توصيف اي شخص يقدم على عمل منافٍ للمنطق والعقل بأنّ «عقلو زغير». لكن، ماذا لو كان «زغر العقل» ناتجاً من تناول بعض أنواع الخضر الملوثة؟ سيناريو يبدو سوريالياً. لكنه واقعي ويهدّد اللبنانيين والمقيمين!

رضا حوايا

أخيراً، قررت دولة قطر «منع استيراد النعناع، البقدونس، الكزبرة، البقلة، الزعتر، والملوخية من لبنان نظراً إلى ارتفاع نسبة متبقّيات المبيدات، بكتيريا إيكولاي، والرصاص، بشكل متكرر، في نسبة كبيرة من العيّنات التي خضعت للتحليل خلال الأشهر الماضية». لكل من هذه الملوّثات مخاطرها الكبيرة على صحة الإنسان، وقد أصبح اللبنانيون على دراية كافية ووافية بها، وتحديداً الإيكولاي لكثرة الفضائح الغذائية المرتبطة به. لكن للرصاص حكاية أخرى لا تزال مجهولة لكثيرين، وخصوصاً أن «لا تقارير أو دراسات حول حجم التلوث بهذا المعدن الكيميائي في لبنان، باستثناء ربما دراسة واحدة صدرت قبل سنوات»، بحسب البروفسور في العلوم الجرثومية وسلامة الغذاء في جامعة جورجيا الأميركية عصمت قاسم.

المشكلة الفعلية، وفق قاسم، تكمن في أن اللبناني متروك لمصيره، ولا يعلم بما هو عرضة له إلا من مصادر خارجية في كثير من الأحيان. فقد «وصلنا تحذير من الاتحاد الأوروبي عام 2019 حول قيام البعض في لبنان بصبغ اللفت الأحمر بمواد كيميائية تؤدي إلى تشوّهات في الحمض النووي (DNA). ومنذ نحو سنة، سحبت كندا طحينة مصنّعة في لبنان لأنها تحتوي على السالمونيلا. وقبلها بسنوات قليلة، انتشرت فضيحة اللحم البرازيلي الملوث بالسالمونيلا ولم نعلم به إلا من الإعلام الأوروبي والأميركي. فكيف الحال في خضمّ الأزمة الحالية وارتفاع كلفة الفحوصات وغياب الرقابة وأزمة الكهرباء؟».

يؤكّد قاسم أن الرصاص من «أخطر المواد الكيميائية التي يمكن أن يتعرّض لها الإنسان، فهو يؤثر على نمو الأطفال والحوامل وعلى الكلى والجهاز العصبي والدماغ». ورغم أن البيان القطري لم يحدد نسبة التلوث بكل من هذه العناصر، إلا أن الخطورة في ما يتعلق بالرصاص تكمن في أن «كميات صغيرة جداً منه يمكن أن تكون لها آثار كبيرة». فالرصاص ملوّث كيميائي، ومصادر التلوث به متنوعة وتنجم عن تسربه إلى المياه والتربة من خلال «الصناعات التي تستخدمه أو من قساطل المياه التي تستخدم للري أو حتى من الدهان وغيرها من المصادر».

تقلّص بعض مناطق الدماغ يؤدّي إلى زيادة في العدائيّة والسلوكيّات غير الاجتماعيّة

السلة اللبنانية

منتخب لبنان فائز في «المعركة المفتوحة» بين نجومه

يستضيف منتخب لبنان لكرة السلة نشاطه على الساحة الآسيوية من بوابة تصفيات كأس العالم حيث يلتقي ضيفه الإندونيسي في 26 و29 من الشهر الحالي في إطار «النافذة الأولى». انطلاقة مونديالية سيكون الترقّب كبيراً حولها بالنسبة إلى الأسماء المختارة ومن ثم الخيارات الأساسية لمدرب منتخبنا الذي لا شكّ في أنه سيستفيد من المنافسة القوية وسط «عجقة» النجوم في المراكز المختلفة

سيّدات لبنان في نصف النهائي بعد تجاوز سوريا

حسم منتخب لبنان لكرة السلة للسيدات بطاقة التأهل إلى نصف نهائي بطولة آسيا للعبة (المستوى الثاني)، بعد تجاوزه المنتخب السوري بنتيجة كبيرة (83 . 63) مساء أمس الثلاثاء، في المباراة التي استضافتها قاعة الأمير حمزة في العاصمة الأردنية عمّان. وهذا الفوز الثاني للبنانيّات بعد تجاوزهنّ منتخب إيران في المباراة الأولى قبل أيام بنتيجة (66 . 64)، وبذلك حسمن صدارة المجموعة الأولى.

وينص نظام البطولة على تأهل المنتخب الذي يحتل المركز الأول في كل من المجموعتين (الأولى والثانية) تلقائياً إلى الدور نصف النهائي، على أن تخوض المنتخبات التي تحتل المركزين الثاني والثالث في كل مجموعة الدور الإقصائي اليوم الأربعاء، للتأهل إلى الدور ما قبل النهائي. ومع انتهاء الدور الأول، احتل المنتخب السوري المركز الثاني ضمن المجموعة الأولى والمنتخب الإيراني المركز الثالث.

وفي تفاصيل مباراة أمس، فقد بدأت اللاعبات اللبنانيات اللقاء بصورة قوية، وتقدمن بفارق 6 نقاط، وأنهين الربع الأول بنتيجة (21 . 17). في الربع الثاني ارتفع النسق أكثر وتمكّن منتخب لبنان من توسيع الفارق إلى 20 نقطة لينتهي بنتيجة (49 . 29). السيطرة استمرت في الربع الثالث ليتوسع الفارق أكثر وتصبح النتيجة (66 . 44). مع استمرار التقدم في النتيجة، عمد المدرب الشاب للمنتخب اللبناني جورج جحجح الى إشراك أكبر عدد ممكن من اللاعبات لإراحة الأساسيات، ومساعدة الأخريات على الدخول في أجواء البطولة واكتساب الخبرة، لينتهي اللقاء بفارق مريح وصل الى 20 نقطة.

وسجلت للمنتخب اللبناني اللاعبة المخضرمة ريبيكا عقل (22 نقطة)، والجنسة بريتني دنسون (11 نقطة) ولمى مقدّم (9 نقاط)، وليلى فارس وعيدا باخوس (8)، ودانييلا فياض ومغري توروسيان (6)، وشيرين الشريف وميرمارا المقداد (5) ونارين غويكوشيان (3). كما شاركت اللاعبتان ياشا زينون وقمر منصور.

وكانت أفضل مسجلة في المنتخب السوري راندي برانون (18 نقطة).

ويستريح المنتخب اللبناني اليوم وغداً، بانتظار خوضه مباراة الدور نصف النهائي يوم الجمعة المقبل، في إطار سعيه لبلوغ المباراة النهائية وحسم اللقب، من أجل التأهل الى بطولة آسيا (المستوى الأول) في عام 2023.

شريك كريم

مرحلةٌ جديدة يدخلها منتخب لبنان لكرة السلة ستحمل معها تغييرات في مقاربة الاختبارات للمستقبل، وأيضاً صراعاً قوياً على المراكز مع تألق عدد من النجوم الذين يشغلون نفس المركز إن كان محلياً مع انطلاق البطولة أو في الخارج حيث ينشطون ويسجلون أرقاماً مميزة.

التوجّه الأساسي سيكون التجديد من خلال دمج بعض الأسماء في الخيارات الأولية من دون أن تكون هناك ضرورة لإشراكها سريعاً في المباريات، لكن مجرد استدعائها سيؤسس للمرحلة المقبلة مع مواهب يمكنها تشكيل إضافة إيجابية للمنتخب الذي خسر سنةً بعد أخرى أسماءً لافتة طبعت كرة السلة اللبنانية بطابعها الخاص وساعدت الأندية والمنتخب في محطات خارجية عدة. لذا لن يكون مفاجئاً أن يلعب يوسف خياط دوراً على أرض الملعب، وذلك بعدما تحوّل إلى أحد أبرز المواهب الواعدة في القارة الآسيوية. كما لن تكون صدفة رؤية لاعبين مغتربين صغار السن مثل رابن واليكس زنبقة وسامي غندور في تمارين المنتخب إيذاناً بإقحامهم في تشكيلة الـ12 لاعباً النهائيين لأي مباراة مستقبلاً، وذلك بعد دمجهم تدريجياً مع العناصر التي اختبرت سلفاً اللعب مع المنتخب.

المجنس أولوية

أما التوجّه الآخر الذي سيحمل الجديد فهو يرتبط بالملاعب المجنّس وشكله بحيث سبق أن كشف المدرب جو مجاعص بأنه يطمح إلى استقطاب لاعب يتمتع بمرونة القيام بأكثر من دور وتحديداً اللعب في المركزين 4 و3، إذ يحتاج منتخبنا إلى لاعب إضافي بدور قيادي على أرض الملعب، وهو الدور الذي افتقد إليه في محطات عدة بعد اعتزال النجم فادي الخطيب، فبدا أننا بحاجة إلى لاعب حاسم إلى جانب وائل عرقجي لتغيير نتائج المباراة لمصلحتنا في الأوقات المفصلية.

بطبيعة الحال مسألة المجنّس الذي قيل إنه تمّ اختياره من دون الكشف عن اسمه، تتوقف عند توقيع مرسوم التجنيس، وهو مطلبٌ وطني لأن المنتخب يخصّ الدولة كما يخصّ الشعب. لكن لا يستبعد في حال عدم حصول هذه الخطوة أن تتمّ الاستعانة بلاعب الارتكاز المقاربة التقليدية بوجود لاعب فارع الطول يحمي السلة دفاعياً من دون أن تكون لديه فعالية هجومية فائقة تجعل من منتخب لبنان مخيفاً بشكلٍ أكبر لخصومه.

صراع المراكز «نار»

استعراض الأسماء المتاحة للخيارات النهائية قبل مواجهتي إندونيسيا تترك ارتياحاً عند المتابعين بتألق منتخبنا مع انطلاق الموسم الجديد، وهو ما سيعطي مجاعص خيارات كبيرة على أرض الملعب، لكنه في الوقت نفسه قد يصعّب اختياره لعناصر تشكيلته.

هو أمر يبرز بشكلٍ كبير مثلاً في الصراع على المركز الرقم 1، الذي كان غالباً في مطلع الألفية الجديدة وحتى نهايتها تقريباً حكراً على منافسين اثنين هما بشكلٍ أساسي روني فهد وعلي محمود، قبل أن يدخل رودريغ عقل على الخط. أما الآن فهناك النجم الأول عرقجي، وبطل الموسم الماضي علي منصور، وأفضل ممرّر خلاله علي مزهر، إضافةً إلى جاد خليل الذي سجّل انطلاقة رهيبة في الموسم الجديد.

هذا الصراع كان ليكون أقوى لو لم يترك جوزف شرتوني اللعبة عائداً إلى الهجرة، ولولا أن سيرجيو الدرويش صنع شخصية لاعب ممتاز في المركز الرقم 2 أكثر منذ ظلّ الأفضلية المعروفة لعرقجي، قد يكون مجاعص مضطراً للاستغناء عن أحد الأسماء المذكورة سلفاً، خصوصاً أنه بإمكانه اختيار ثلاثة لاعبين للمركز 1، والاعتماد على الدرويش لدعمهم عند الحاجة.

وفي المركز الرقم 2 لا تبدو الأمور أقلّ سخونةً، وذلك بوجود هداف الموسم الماضي أمير سعود وزميله في الرياضي كريم زينون الذي تطوّر كثيراً، وإيلي شمعون الذي يقدّم بداية موسم ممتازة، وطبعاً الدرويش وقائد المنتخب إيلي رستم. كما سيكون الترقّب للدور الذي سيلعبه خياط، فهو مع ليموج الفرنسي ينشط في المركزين 2 و3، ولديه القدرة أيضاً على اللعب في المركز الرقم 4 إذا لزم الأمر.

المراكز الحساسة

ومن أكثر المراكز الحسّاسة هناك المركز 3 الذي شغله فادي الخطيب بتميّز فائق، قبل أن يخلفه جان عبد النور، لكن مع اعتزال الأخير دولياً، أصبحنا بحاجة كبيرة إلى سدّ هذا الفراغ من خلال لاعب يمكنه إعادة اللعب في هذا المركز بإتقان، وخياط تحديداً يمكن أن يكون المشروع المستقبلي والأهم لملء هذا المركز بالشكل المثالي.

وبما أن مركز الارتكاز مهم جداً وتنقصه العناصر الكثيرة عبر الزمن، فإنه يمكن تعويض أي نقص فيه الآن من خلال لاعب في المركز الرقم 4 حيث يبرز اسم علي حيدر، لكن الأخير ولو أنه الوحيد القادر على لعب دور مزدوج (4-5) هنا، فهو سيكون أمام «معركة مفتوحة» على هذا المركز تحديداً مع هايك غيوقوشيان الذي انتظر طويلاً للدفاع عن ألوان لبنان، وهناك أيضاً جبرار حديديان، في وقتٍ تبدو مهمة الوجوه الشابة أصعب لاختراق ساحة الأكثر خبرةً منهم بحُكم عدم اختبارهم الساحة الدولية سابقاً، والتي افتقد فيها المنتخب أخيراً إلى لاعبين مؤثرين في المركزين الحساسين، أمثال تشارلز ثابت ودانيال فارس وباسل بوجي.

بكل الأحوال فإن ما يحصل اليوم من صراع ضمني على بلوغ اللائحة النهائية للاعبين المختارين للمباريات، وعلى المراكز الأساسية هو مسألة صحية لا شك في أنها ستدفع كل النجوم المذكورين إلى تقديم أفضل ما لديهم وأكثر مما قدّموه في المرحلة الماضية، الأمر الذي سينعكس لا محالة إيجاباً على البطولة المحلية وتالياً على المنتخب الوطني.

> تجنيس لاعب ارتكاز هو مطلب وطني يخصّ الدولة كما يخصّ الشعب

حول العالم

فيروس كورونا «يحاصر» منتخب ألمانيا

أعلن مدير الاتحاد الألماني لكرة القدم أوليفر بيرهوف، استبعاد خمسة لاعبين عن صفوف «المانشافت» بعد ثبوت إصابة مدافع بايرن ميونيخ نيكولاس زوله بفيروس كورونا، وذلك قبيل خوض المنتخب الضامن تأهله إلى مونديال قطر 2022 الجولتين الأخيرتين من التصفيات الأوروبية. وإلى جانب زوله، اضطر زملاؤه في النادي البافاري جمال موسيالا وجوشوا كيميش وسيرج غنابري، إضافة إلى لاعب سالزبورغ النمسوي كريم أديبيمي لمغادرة مقر تجمع «مانشافت» من أجل حجر أنفسهم في منازلهم. وسافر 9 لاعبين على متن الطائرة ذاتها التي أقلّت زوله للالتحاق بمعسكر المنتخب في فولسبورغ، في حين تم السماح لأربعة منهم، من دون الإفصاح عن هوياتهم، بالبقاء شرط أن يحجروا أنفسهم بعيداً عن باقي المجموعة لفترة معينة.

وتأسّف بيرهوف لما يمر به المنتخب، معتبراً أن «هذه الأخبار، قبل الجولتين الأخيرتين من التصفيات الأوروبية لنهائيات كأس العالم، هي مريرة للفريق التدريبي وللمانشافت أيضاً».

وتخوض ألمانيا مباراتيها ضد ليشتنشتاين يوم غد الخميس ومن ثم أرمينيا على أرض الأخيرة بعدها بثلاثة أيام، وهي ضامنة تأهلها إلى النهائيات. وتتصدّر ألمانيا مجموعتها العاشرة بـ21 نقطة بعد فوزها بسبع

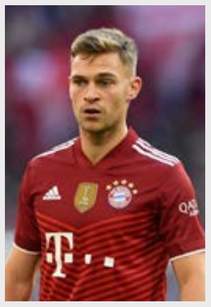

من مبارياتها الثماني، متقدمة بفارق 8 نقاط على رومانيا الثانية قبل جولتين على ختام التصفيات.

50 نقطة لستيفن كوري وشيكاغو بولز يستعيد التوازن

تعملق ستيفن كوري في صفوف غولدن ستايت ووريرز بتسجيله 50 نقطة في 35 دقيقة، وساهم في الفوز التاسع لفريقه هذا الموسم أمام ضيفه أتالانتا هوكس (127-113)، فيما حقّق الصربي نيكولا يوكيتش «تريبل دابل» ليعود ويُطرد في فوز فريقه دنفر ناغتس على ضيفه ميامي هيت (113-96) في دوري كرة السلة الأميركي للمحترفين. وفي المباراة الأولى، بات كوري أوّل لاعب يصل إلى حاجز الـ 50 نقطة هذا الموسم ليقود ووريرز إلى فوزه التاسع في 10 مباريات معزّزاً صدارته للمنطقة الغربية، وهي المرة العاشرة التي يسجل فيها كوري، البالغ 33 عاماً، 50 نقطة في مسيرته، متجاوزاً الأسطورة ويلت تشامبرلاين ليصبح أكبر لاعب في «أن بي آيه» يسجل هذا القدر من النقاط إضافة إلى 10 تمريرات حاسمة، علماً أن لاعب فيلادلفيا سفنتي سيكسرز ولوس أنجليس ليكرز السابق حقّق هذا الإنجاز في سن الـ31 عاماً.

وعلى ملعب بال أرينا في دنفر، قاد العملاق الصربي يوكيتش فريقه ناغتس للفوز على هيت بتحقيقه «تريبل دابل» هي الأولى له هذا الموسم مع 25 نقطة و15 مرتدة و10 تمريرات حاسمة، قبل أن يُطرد أواخر المباراة. وبات يوكيتش مهدداً بالإيقاف على خلفية رده على لاعب هيت ماركيف موريس ودفعه في ظهره ما أدى إلى سقوطه أرضاً وتدخل الطاقم الطبي، ليطردا معاً.

وعلى ملعب يونايتد سنتر في شيكاغو وأمام 19,400 متفرج، أنهى ديمار ديروزان سلسلة من 5 انتصارات متتالية لضيفه بروكلين نتس بقيادة فريقه شيكاغو بولز للفوز عليه (118-95). وأعاد ديروزان صاحب 28 نقطة فريقه إلى سكة الانتصارات بعد خسارتين تواليا أمام فيلادلفيا سفنتي سيكسرز.

وفي فيلادلفيا، سجّل جوليوس راندل 31 نقطة والتقط 12 مرتدة في مباراة فوز فريقه نيويورك نيكس على مضيفه فيلادلفيا سفنتي سيكسرز (103-96). ومن جهته أنهى ليكرز سلسلة من خسارتين تواليا بفوزه على تشارلوت هورنتس (126-123) بعد تمديد الوقت.

بريميرليغ

فردیناند يطالب سولشاير بالرحيل

طالب مدافع مانشستر يونايتد السابق ريو فرديناند، صديقه وزميله السابق، والمدرب الحالي للشياطين الحمر النرويجي أولي غونار سولشاير بالرحيل، عقب تردّي نتائج الفريق في الفترة الأخيرة وتراجعه إلى المركز السادس في الدوري الإنكليزي لكرة القدم. ويعيش المهاجم السابق ليونايتد أصعب أوقاته بعد خسارة مذلّة أمام ليفربول (صفر-5)، أتبعها بأخرى أمام الجار اللدود مانشستر سيتي (صفر-2) في ديربي مانشستر يوم السبت الماضي في الـ«بريميرليغ».

وقبل مطالبته برحيل سولشاير، كان فرديناند واحداً من اللاعبين السابقين في يونايتد الداعمين لزميله السابق الذي قاد الفريق لاحتلال المركز الثاني خلف سيتي في الموسم الماضي. ورأى فرديناند أن جماهير يونايتد استبشرت خيراً مع بداية الموسم الحالي مع عودة النجم البرتغالي كريستيانو رونالدو إلى ملعب «أولد ترافورد» والتعاقد مع جايدون سانشو والمدافع الفرنسي رافايل فاران، إلا أن النتائج لم تكن على قدر الآمال. وأضاف عبر قناة «يوتيوب»: «أجلس هنا الآن من دون أن أعتقد أنه بإمكاننا أن نفوز بالدوري». وتابع: «أنظر إلى فريقنا كل أسبوع وأنا أتساءل ماذا سنفعل من الناحية التكتيكية. لا أرى أي فلسفة أو هوية في أسلوب لعب مانشستر يونايتد، كل ما يجب أن يكون من الإدارة. أجلس هنا وأنا مرتبك، أنظر إلى الفريق».

وتحدث فرديناند عن التقدم الذي أظهره يونايتد خلال ما يقرب من ثلاث سنوات مع سولشاير، لكنه يشعر الآن أن هناك حاجة إلى التغيير. وأردف المدافع السابق البالغ 43 عاماً: «كنت دائماً مشككاً في أعماقي». وأضاف متسائلاً: «هل يمكن أن يقودنا إلى التتويج؟ لم أكن متأكداً، لم أكن مقتنعاً تماماً. كنت آمل في أن يكون قادراً على القيام بذلك».

وختم: «لكن بسبب النتائج التي حقّقها مع الفريق حتى بداية هذا الموسم، وما رأيته هذا الموسم، أشعر أنه قد حان الوقت الآن لتسليم العصا إلى شخص آخر يمكن أن يقودنا». وأعتقد أن أولي سيغادر الآن ورأسه مرفوع لأنه منذ وصوله وقيادته لنا من حيث كنّا إلى ما أوصلنا إليه بداية الموسم، أعتقد أنه أمر إيجابي».

استراحة

كلمات متقاطعة 3882

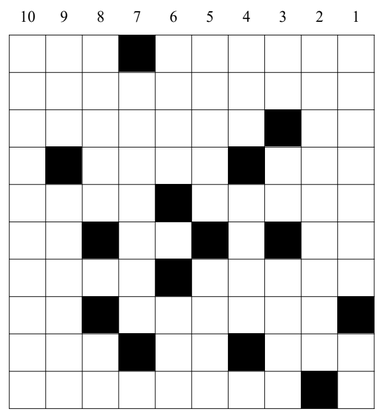

أفقيا

1- من الفاكهة – سجن – 2- ملك مصري – 3- حرف نصب – دولة أوروبية – 4- يحمله كل إنسان – مرفا نفطي في الجزائر – 5- من أهم المساجد في مدينة طرابلس اللبنانية – أكملا وأنهيا العمل – 6- صوت الطفل إذا بكى – عملة آسيوية – للتعريف – 7- مدينة في المملكة العربية السعودية – يعلل الأمر – 8- بلدة لبنانية في البترون – هر بالأجنبية – 9- قبل اليوم – من الحيوانات – مدينة مغربية – 10- عالم إيطالي إخترع ميزان الضغط البارومتر

عمودياً

1- فيلسوف يوناني – للتأفف – 2- فنانة لبنانية – 3- مقياس مساحة – حرف جر – مقام ونغمة في السلم الموسيقي الشرقي – 4- ضوء – الخبز اليابس – 5- كلام – قليل الوجود – 6- حادث في الليل – رسول الله – 7- من الأطباق الإيطالية – 8- دكان – انحلّ الورم بالعامية – 9- صبي بالأجنبية – مشروع طبخ في أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية – 10- أديب لبناني راحل لقبّه أهل الجنوب بأبي علي

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- جورج جرداق – 2- سيبيريا – ب ب – 3- رودان – بالي – 4- أم – شروال – 5- لنا – نط – كيا – 6- شغفهم – تاخر – 7- لوتشو – أو – 8- وريد – بنانس – 9- ريفان – غم – 10- أوستراليا

عمودياً

1- جسر الشغور – 2- ويومنغ – ريّا – 3- ربد – افلينو – 4- جياد – هوداس – 5- جرن – نمت – نت – 6- ري – شط – شب – 7- دابر – تونغا – 8- اوكا – أمل – 9- قبلاي خان – 10- بيلاروسيا

sudoku 3882

	6		3			7		
3	7		8			5		1
4		1		2		8		
				5	4			
	9	8				4	1	
	5				8	9	3	
			1			3	5	9
9			7			6	8	2
			6			8	4	

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 3881

6	8	9	5	4	1	7	2	3
2	1	5	8	7	3	6	9	4
7	3	4	6	9	2	8	1	5
1	7	6	9	2	4	5	3	8
4	2	3	7	8	5	9	6	1
9	5	8	3	1	6	2	4	7
5	6	7	1	3	9	4	8	2
3	9	2	4	5	8	1	7	6
8	4	1	2	6	7	3	5	9

مشاهير 3882

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

شاعر ومؤلف وملحن ليبي أطلق عليه لقب « شاعر الثورة الليبية ». غنّى من كلماته والحانه عدد من المطربات والمطربين الليبيين والعرب

2+2+1+3+10 = أداة النظر ■ 9+6+5+7+8 = تاج الغار ■ 3+7+11 = أحرف متشابهة

حل الشبكة الماضية: كليمان هوارت

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
al-akhbar
■ رئيس التحرير - المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: حسن عليق، أمل الأتحري
■ المدير الفني: صلاح الموسى
صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب: بيروت - فردان - شارع دونان - سنتر كونكورد - الطابق الثامن
■ تلفاكس: 01759500
01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15 - 01/666314 - 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

جدال في أميركا حول قيمة إسرائيل

زينب عقيل *

في 12 أيار/ مايو من عام 1948، وهو عام النكبة في فلسطين، جرى اجتماع ثلاثي في المكتب البيضاوي بين الرئيس الأميركي آنذاك هاري ترومان ووزير خارجيته الجنرال جورج مارشال الشهير، أما الثالث فكان مستشار ترومان، كلارك كليفورد، استعان به الرئيس لتقديم الحجج على ضرورة الاعتراف بدولة إسرائيل.

مارشال الذي كان سابقاً رئيس أركان الجيش الأميركي والذي نظّم وسهّل غزو أوروبا، وصاحب «خطة مارشال» التي أعادت إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية، كان بالنسبة إلى ترومان «أعظم أميركي على قيد الحياة»، لكنّه رغم ذلك، لم يكن اتجاهه معارضة إنشاء دولة إقليمية إسرائيلية على الأراضي الفلسطينية هو نفسه اتجاه ترومان الذي ذهب نحو الاعتراف. وبحسب الوثائق، فإن ترومان فضّل حظوظه الانتخابية على ما هو أنسب لمستقبل الولايات المتحدة، «اليهود كتلة تصويتية مهمة وسوف يؤيدون القرار»، قال كليفورد لمارشال، وانتهى ذلك الاجتماع بشكل حادّ. خرج مارشال من الاجتماع مصرّحاً: «إذا كنت ساصوّت في الانتخابات المقبلة، فساصوّت ضدّ الرئيس»، بسّط الصحافيون ذلك التصريح بأن مارشال اعتقد أن ترومان كان يضحي بالأمن الأميركي من أجل الأصوات الانتخابية.

إلى ذلك، في الفترة ما بين نهاية الحرب العالمية الثانية واجتماع مارشال مع ترومان، أصدرت هيئة الأركان المشتركة ما لا يقل عن ست عشرة ورقة حول قضية فلسطين منشورة حالياً على موقع History State التابع للحكومة الأميركية، صدر أهمها في 31 آذار / مارس 1948 بعنوان «متطلبات القوة لفلسطين». وفي تلك الورقة، توقّعت هيئة الأركان المشتركة أن «الاستراتيجية الصهيونية ستسعى إلى إشراك الولايات المتحدة في سلسلة تتّسع وتتعمّق باستمرار بعمليات تهدف إلى تأمين أقصى قدر من الأهداف اليهودية». وتكهّنت هيئة الأركان المشتركة أن هذه الأهداف تشمل: السيادة اليهودية الأولية على جزء من فلسطين، وقبول القوى العظمى للحق في الهجرة غير المحدودة، وبسط السيادة اليهودية على كامل فلسطين، وتوسيع «أرض إسرائيل» إلى شرق الأردن وإلى الداخل، وأجزاء من لبنان وسوريا.

لم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي أعربت فيها هيئة الأركان المشتركة عن هذا القلق. في أواخر عام 1947، أصدرت وثيقة جاء فيها: «قرار تقسيم فلسطين مدعوماً من الولايات المتحدة، من شأنه أن يضرّ بالمصالح الاستراتيجية للولايات المتحدة في الشرقين الأدنى والأوسط، لدرجة أن نفوذ الولايات المتحدة في المنطقة لا يمكن الحفاظ عليه بالقوة العسكرية».

وفي نفس السياق، كشفت مجموعة من المذكرات التي كان يرسلها وزير الخارجية مارشال إلى الرئيس ترومان، منشورة على الموقع نفسه، وقد كانت موسومة بعبارة «سري للغاية»، عن مجموعة من المواجهات التي كان مارشال يستقرئها وأخرى كان يستنبطها من سلوك اليهود مع العرب على الأراضي العربية.

في أغلب هذه الوثائق، كان مارشال يفضّل الوصاية أو إدارة الأمم المتحدة لدولة يتعايش فيها العرب واليهود، وقد اعتبر أن الاعتراف القانوني ليس مؤاتياً، عبّر عنه بأنه «سابق لأوانه»، ذلك أنّه «سيؤجّج العالم العربي ويجعل من الصعب على الدول العربية تقديم تلك التنازلات التي سعى برنادوت (وهو وسيط دولي سويدي) جاهداً من أجلها للحصول على حل عادل لقضية فلسطين».

توقّع مارشال أيضاً، أن «الدول الإسلامية في الأمم المتحدة ستتأثر بشدة بخطوة سابقة لأوانها لمصلحة إسرائيل، وأن الولايات المتحدة والقوى الغربية الأخرى ستواجه بالتالي صعوبات إضافية ومتزايدة مع مشاكل مهمة أخرى أمام الأمم المتحدة». وقال مارشال في نفس المذكرة: «نعتقد أنه من الأفضل خدمة مصالح الولايات المتحدة وإسرائيل من خلال حجب الاعتراف القانوني».

قبلها بأسبوعين، كان مارشال قد أرسل مذكّرة إلى ترومان عن زيارته الممثل الخاص للولايات المتحدة في إسرائيل مادونالد. اعتبر فيها أن حلّ مشكلة فلسطين لا يكون بقوة السلاح، مشيراً إلى أن القضية الفلسطينية هي «قضية مأساوية»، وأن «قادة إسرائيل قد يرتكبون حسابات خاطئة خطيرة، إذا اعتقدوا أن المعالجة القاسية لهذه القضية المأساوية، يمكن أن تمر دون أن يلاحظها أحد من قبل الرأي العام العالمي».

إذاً، رَكّزت مواقف مارشال على مجموعة اعتبارات:

- دعم دولة إقليمية إسرائيلية في الشرق الأوسط سوف يؤثر على أمن ومصالح الولايات المتحدة أولاً.

- الاعتراف بدولة يهودية سيؤجّج العالم العربي.

- الاعتراف بدولة يهودية سيؤدي إلى صعوبات إضافية ومتزايدة مع مشاكل مهمة أخرى أمام الأمم المتحدة والرأي العام.

- حسم المواقف بالعنف سيقوّض عمليات السلام.

- مصلحة اليهود أيضاً في حجب الاعتراف القانوني.

وهكذا أصبح مارشال ذا سمعة ليس فقط بأنه معارض لموقف الولايات المتحدة المؤيد لتقسيم فلسطين، بل أوصى بشدة بالا تعترف الولايات المتحدة بدولة إسرائيل، فاتُّهم بأنّه معادٍ للسامية، ويتمّ استثمار هذه التهمة بانتظام منذ عام 1948 حتى اليوم. فهل كان مارشال حقاً معادياً للسامية؟ أم أنه كان «صاحب بصيرة» كما عبّر القائد السابق للقيادة المركزية الأميركية الجنرال جو هاور.

التعنّت الإسرائيلي يمكن أن يودي بحياة الأميركيين

بتاريخ 13 آذار / مارس من عام 2010 وعلى إثر زيارة جو بايدن للكيان الصهيوني عندما كان نائب الرئيس أوباما، كتب مارك بيري مقالاً في مجلة Foreign Policy بعنوان: «موجز بترايوس: إحراج بايدن ليس كل القصة». شرح فيه بيري أنه في السادس عشر من كانون الثاني / يناير من عام 2010، قام فريق مؤلّف من ضباط القيادة المركزية ومسؤولين عن مصالح الأمن الأميركي في الشرق الأوسط، والاجتماعي أصبح ضيفاً ثقيلاً على يوميات اللبنانيين، إلى جانب الصعوبات المرتبطة بتأمين أولويات استمرار الحياة على ما عداها. ربما هنا تكمن الخطة المعمول عليها من أصحاب السلطة والسطوة كي يحرفوا أنظار اللبنانيين عن سبب ما وصلوا إليه ومن أوصلهم، وعدم التوجه نحو أصل العلة والتي هي طبيعة هذا النظام ووظيفته. وعليه، فإن القضايا المركّبة يلزمها خطة مركّبة، ترتكز على مفاصل أساسية تشكل توجهات برنامجية قائمة على: أولاً، معالجة الواقع الراهن المعيشي بعد أن تجاوز الانهيار كل الخطوط الحمراء، ووصل إلى حدّ المسّ بحياة المواطن، بعد تدهور القيمة الشرائية وتآكل الأجور واستباحة المافيات للمحروقات والدواء والغذاء... ليصبح المواطن تحت رحمة الاحتكار المعلوم من قوى السلطة والمحمي منها ومن أصحاب الطوائف ورأس المال. وثانياً، التحذير من على البيت الأبيض، ولذلك فإن إدارة أوباما أرسلت مولين إلى لقاء مع غابي أشكينازي. ويضيف مارك بيري أن بايدن نقل فحوى تقرير مولين - بترايوس إلى نتنياهو بقوله: «لقد أصبح الأمر خطيراً بالنسبة إلينا. إن ما تفعله هنا يهدد أمن قواتنا المقاتلة في العراق وأفغانستان وباكستان، وهذا يعرّضنا ويعرض الأمن الإقليمي للخطر». لقد كانت الرسالة في غاية الوضوح، كما يقول بيري، «التعنّت الإسرائيلي يكلفنا حياة أميركيين». ويختتم بيري مقاله بالقول: «في الوقت الذي يظن فيه البعض أن زيارة بايدن للمنطقة قد غيّرت العلاقة الإسرائيلية – الأميركية، فإن التغيير الحقيقي حدث في كانون الثاني/ يناير الماضي (2010) حين أرسل ديفيد بترايوس تحذيراً واضحاً إلى البنتاغون من خلال الفريق الذي قدّم العرض: إن علاقة أميركا بإسرائيل مهمة، ولكنها ليست في أهمية حياة الجنود الأميركيين».

الكيان الصهيوني يؤجّج منطقة غرب أسيا في وجه الولايات المتحدة: هذا العرض الذي قدّمه فريق بترايوس، يبدو مدركاً للترابط بين فلسطين والصراع العربي – الإسرائيلي من جهة، وما يجري في العراق وأفغانستان وسوريا من جهة أخرى، وهو يعترف بشكل غير مباشر، بأن قضية فلسطين والأراضي العربية المحتلة هي جوهر ما يجري في المنطقة من أحداث، فلا يمكن أن نهدأ في ظلّ الوجود الصهيوني. فهو يعطي إشارات ضمنية إلى أنّ المقاومة ليست في وجه الاحتلال الإسرائيلي فحسب، وإنما في وجه كل من يؤيده ويدعمه بالسلاح والمال، ويوفر له الغطاء الدولي كي يستمر في عمليات الاستيطان والتهويد. وهو الأمر الذي أكّد عليه مارشال في مذكّراته.

تنبّأ مارشال أن الدولة اليهودية ستشكل صداعاً للسياسة الأميركية المستقبلية:

> بعد «سيف القدس» أتى اليوم الذي وُصفت فيه «إسرائيل» بأنها دولة فصل عنصري داخل الكونغرس، كما اتُّهمت بأنها ترتكب أعمالاً إرهابية

التحذير الذي صدر عن هيئة الأركان المشتركة أن «الاستراتيجية الصهيونية ستسعى إلى إشراك الولايات المتحدة في سلسلة تتّسع وتعمّق باستمرار عمليات تهدف إلى تأمين أقصى قدر من الأهداف اليهودية»، بدأ الأميركيون يتلمّسونه اليوم.

إثر عملية سيف القدس الأخيرة، كتب ستيفن والت مقالاً تحت عنوان «حان الوقت لإنهاء العلاقة الخاصة مع إسرائيل»، وهو كاتب عمود في مجلة فورين بوليسي وأستاذ العلاقات الدولية في جامعة هارفرد. في هذا المقال اعتبر والت أن الولايات المتحدة قد بالغت في قيمة «إسرائيل» كرصيد استراتيجي في كثير من الأحيان، وأن الدعم غير المشروط لإسرائيل اليوم يخلق مشاكل لواشنطن أكثر مما يحلها. ويرى أن تكاليف العلاقة الخاصة بينهما مستمرة بالارتفاع، على أن هذه التكاليف سياسية وليست اقتصادية.

فعندما تقف الولايات المتحدة بمفردها وتستخدم حق النقض ضد ثلاثة قرارات منفصلة لمجلس الأمن بشأن وقف إطلاق النار، فإنها تعيد التأكيد مراراً وتكراراً على «حقّ إسرائيل في الدفاع عن نفسها»، وتفوّض بإرسال أسلحة إضافية بقيمة 735 مليون دولار إلى إسرائيل، وتقدّم للفلسطينيين خطاباً فارغاً فقط حول حقّهم في العيش بحرية وأمن مع دعم حل الدولتين (هذا الأخير هو احتمال لم يعد يأخذه عدد قليل من أهل العلم على محمل الجد)، فإن «ادعاءها بالتفوّق الأخلاقي أصبح مكشوفاً باعتباره أجوف ومنافقاً». يقول والت.

والتكلفة الدائمة الأخرى لـ «العلاقة الخاصة» كما يعبّر الكاتب، هي الاستهلاك غير المتناسب للنطاق التردّدي للسياسة الخارجية مع «إسرائيل». يواجه بايدن وبلينكين ومستشار الأمن القومي جيك سوليفان مشاكل أكبر مما يدعو للقلق من تصرّفات دولة شرق أوسطية صغيرة. ومع ذلك، تتورّط الولايات المتحدة في أزمة من صنعها إلى حد كبير، «تتطلّب اهتمامها وتستغرق وقتاً ثميناً بعيداً عن التعامل مع تغيّر المناخ والصين والجائحة وفك الارتباط الأفغاني والانتعاش الاقتصادي ومجموعة من المشاكل الأكثر ثقلاً».

ويضيف: «إذا كانت للولايات المتحدة علاقة طبيعية مع إسرائيل، فإنها ستحظى بالاهتمام الذي تستحقّه ولكن ليس أكثر».

ثالثاً، يؤدي الدعم غير المشروط لإسرائيل إلى تعقيد جوانب أخرى من دبلوماسية الولايات المتحدة في الشرق الأوسط. سيكون التفاوض على اتفاقية جديدة للتراجع عن إمكانات الأسلحة النووية الإيرانية ووضع حد لها أسهل بكثير إذا لم تواجه الإدارة معارضة مستمرة من حكومة نتنياهو، ناهيك عن المعارضة القاسية للعناصر المتشدّدة من اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة. «مرة أخرى، من شأن علاقة طبيعية أكثر مع الدولة الشرق أوسطية الوحيدة التي تمتلك بالفعل أسلحة نووية أن تساعد جهود واشنطن الطويلة الأمد على الانتشار في أماكن أخرى»، يؤكد ستيفن والت.

إلى ذلك، يرى الكاتب أن رغبة الإدارة الأميركية في حماية «إسرائيل» تجبرها على الدخول في علاقات مع حكومات أخرى في الشرق الأوسط «ليس لها سوى القليل من المنطق الاستراتيجي أو الأخلاقي».

إذا كان التاريخ دليلاً، فإن ما قاله من يعتبر «أعظم جنود أميركا» قبل ستين عاماً، كان نبوءة استقرأها العديد من الوسطاء الدوليين والدبلوماسيين مثل الكونت فولك برنادوت من أصل سويدي، الذي اختارته الأمم المتحدة ليكون وسيطاً بين العرب واليهود بعد انتهاء الانتداب البريطاني، اغتيل برنادوت على يد عصابات الهاغاناه وأرغون بسبب اقتراحه وضع حد للهجرة اليهودية ووضع القدس بأكملها تحت السيادة الفلسطينية. والجدير ذكره أن بريطانيا نفسها كانت معارضة لإعلان دولة إسرائيل في تلك الفترة، وكانت تفضل الوصاية أو الإدارة التابعة للأمم المتحدة، إلا أن الولايات المتحدة لعبت دورها في الضغط على المملكة المتحدة للاعتراف بالدولة اليهودية.

واليوم، وبعد معركة سيف القدس في أيار من عام 2021، تبدو الأجواء التي سيطرت في عام 2010 أكثر انقشاعاً وتثبيتاً، ولم تعد أي سياسة أميركية قادرة على تجميل الحقائق التي استشرفها مارشال، لقد أتى اليوم الذي وُصفت فيه «إسرائيل» بأنها دولة فصل عنصري داخل قاعات الكونغرس، كما اتُّهمت بأنها ترتكب «أعمالاً إرهابية»، وفي الحالتين لم تقابل هذه الاتهامات بمعارضة واسعة داخل الكونغرس. كما أن كلّ الاعتبارات التي أشار إليها مارشال في مذكّراته، تتثبّت مصاديقها يوماً بعد يوم، أمام الرأي العام العالمي والأميركي الذي لم يكن للإدارة الأميركية ما تقوله له، سوى مسارعة بايدن لوقف الحرب على غزة، بالإضافة إلى معضلة مقاومة الشعوب للكيان الصهيوني التي تزداد تأجّجاً وتراكم قوة إلى اليوم، وإعلان هذه الشعوب عداءها الواضح للولايات المتحدة.

لقد دخل جدال ترومان - مارشال حول «إسرائيل» إلى التقاليد الأميركية - وكان موضوعاً للجدل التاريخي الواسع النطاق. وما تمّ الترويج له بأن معارضة مارشال للاعتراف بإسرائيل هي انعكاس لمعاداة السامية، ليس إلا انعكاساً للمخاوف العسكرية الأميركية من أن يؤدي إنشاء «إسرائيل» إلى إشراك أميركا في الدفاع عن الدولة الصغيرة التي من شأنها أن تستنزف الموارد والأرواح الأميركية.

* باحثة لبنانية

لبنان في قعر الهاوية... ما العمل؟

حسن خليل *

ينزلق لبنان إلى الهاوية طائفياً وسياسياً واقتصادياً واجتماعياً، ما يؤشر إلى مواجهات قد تبدو خطيرة؛ عايشنا بعضها في الأيام والأسابيع الماضية، ويمكن أن نشهد محطات لاحقة نتيجة لذلك الدفع الجنوني في لغة التخاطب السياسي المتبادل بين مختلف الأطراف المتحكّمة، والذي وصل إلى حدّ، بات يهدد، وبشكل جدّي، الوضع العام في البلد. أحدٌ لن يستطيع، ولن يكون قادراً على منع الانهيار. فجلّ اهتمام القوى السياسية الحاكمة في لبنان، لم يعد حول كيفية وقف الانهيار المالي والاقتصادي والاجتماعي وما له من تأثير على حياة اللبنانيين ومعاناتهم، بل أصبح حول تأمين موجبات ولاءاتهم الخارجية والأدوار المطلوبة منهم ارتباطاً بما تشهده المنطقة من صراعات، وعلى أي وجه سترسو عليه الأمور وعلى أي صورة ستتوجه، سواء أكانت حروباً أم تسويات، إضافة إلى التوترات السياسية الداخلية في أكثرية الدول العربية، والتناقض البائن بين مساري المواجهة والتطبيع من جهة، والاشتباك المتوازي مع التفاوض من جهة أخرى. وبناءً على ما تقدم، فإن لبنان لن يتعافى، لا داخلياً ولا مع تطورات الإقليم ولا بما يحصل على الصعيد الدولي؛ فمعركته الداخلية تدار بكل الأسلحة: الإعلامية، الطائفية، الشعبية والأمنية، ومن داخل المؤسسات الرسمية وفيها وعليها. حكومته الراهنة تعيش على الحافة: الهاوية من تحتها، والمجهول من أمامها، والدم على أطرافها...، لا حرب أهلية واسعة ستقع، بل توترات متنقّلة على إيقاع خطابات سياسية قائمة على رفع منسوب استجرار التجييش المذهبي والطائفي والاستثمار فيه، بهدف تحسين الشروط وشدّ العصب قبل الاستحقاقات الداخلية، أو استجابة لأجندات خارجية باتت معروفة الأهداف والقوى، يُجاهر بها في العلن.

ما العمل؟

لقد أصبح من الضروري السعي لإنتاج أسئلة جديدة كلياً عن تلك التي كانت مطروحة سابقاً. لا فعالية تُذكر اليوم ولا تأثير للقوى اللاطائفية، يسارية كانت أم وسطية أم قومية. لقد خفت ذلك الصوت، الذي لطالما كان يصاحب القضايا الكبرى، والقرارات الصعبة، والمواجهات الحاسمة. لقد أصبح صوت «الطوائفيات» والطائفيين أقوى من أي عقيدة أو مصلحة. وعليه، فإن البلد يعاني عنف الحاكم وترنّحه، ويقف أمام جدران الطوائف السميكة والمحروسة، التي تمنع كل بصيص تحرّر أو تغيير، والرابطة على كل المواقع، تمنع أي أفق آخر للمستقبل، تملأ المشهد، تعبّئ، توتّر تقتل وتتقاتل ومن ثم تتحاصص. تحمي برموش العيون النظام وتسهر على تسيير شؤونه واستمرار ديمومته؛ فلا صوت إلّا صوتها، سواء تناقضت تلك المكوّنات أو تصالحت. هي الأقوى، وتستمد قوتها من توظيفها «للغرائزية» القاتلة والمقتولة معاً، ومفتوحة على إقليم يحضن الطوائف ويستثمر فيها، يجيرها ساعة يريد ولأيّ سبب كان، وقوى دولية، نالت حصتها باستمرار، تفاوض وتتفق وتنهي وتأمر ... أمام هذا الواقع نسأل: نحن؛ من نكون وأين هي قوتنا وكيف نبنيها وأي طريق أمامنا؟ هناك ضرورة لتقويم تجاربنا السابقة ونقدها. ليس المطلوب نقد الذات، بل نقد الفعل، كي نحدّثا على البحث عن أرضية جديدة لخطواتنا. لم نخطُ لأنفسنا طرقاً واضحة كلياً، بل كان التباس الوضع الداخلي وتعقيداته تفرض علينا أحياناً مقاربات، قد تبدو متناقضة أو ضبابية بعض الشيء، ويُضاف إليها ضعف البرامج الموحّدة وتفرقها، وأيضاً المراهنة، ربما المستعجلة، على قوى مستجدّة من دون التعمق في طبيعتها ومنطلقاتها، وهذا لا يعني تشكيكاً في أحد بل القصد هو تبيان الواقع المعيش والمأزق الحاصل. من هنا أصبح ملحاً التفتيش عن تلك الطريق الانزلاق إلى الفتن بعد أن سقطت حرمة التقتيل الداخلي وأقيمت خطوط التماس وحدودها، وبعد أن تهاوت كذبة السلم الأهلي ووقعت في مطب الفهم الملتبس لها، والتي كانت تتزجّج بين المحاصصة والابتزاز والدجل لتحسين الشروط. وعلى تلك الأرضية المتحركة، كانت جموع الطوائف وصبيانها تتبادل أسباب الفرز والقتل متخطية بذلك خطابات التكاذب، التي ما برح يستخدمها أرباب النظام ودهاقينه. وثالثاً، البحث عن صيغة سياسية جبهوية جديدة، وهذا هو الأمر الأصعب. فالطوائف مجتمعة وإن اختبرت بين الحين والآخر مدى جهوزيتها لأي تناقض قد يحصل، في ما بينها أو بين رعاتها، تجمعها السلطة ويجمعها النظام، المتفقان على التقاسم والتحاصص وتوزيع المغانم والأعطيات، الثابتان على استمرار منظومتهما. أما اللاطائفيون فهم مبدّدون، وهنا وجب القول والعمل، ارتكازاً على تجارب عديدة سبقت، فهذا الأمر يلزمه تدقيق كي لا يكون التكرار هو الناتج الوحيد. لقد تمّ صرف جهد مضنٍ في هذا المجال ولم ينجح، ونقاط الخلل باتت واضحة والإقلاع عن معاودة الأمر نفسه أصبح مطلوباً. إلى اليوم، لم تنجح أي محاولة لجمع القوى التي تتقاسم الهموم والمواقع المتشابهة في إطار واحد، بالرغم من بعض المحاولات القاصرة والآنية؛ نقطة الارتكاز التي كانت تقوم عليها تلك المحاولات، على ما يبدو، لم تكن ثابتة أو متينة. ربما التأسيس على الثانوي كان الأسبق على الأساسي ما أفقد تلك الأطر قدرتها على المبادرة أو الاستمرار. هذا معطى موضوعي وأساسي، ففكرة التحالف يجب أن تقوم على أرض صلبة وبمرتكزات محددة، وليس على رمال متحرّكة.

المرتكز الأول: إن قضية التحرر الوطني، سواء أكانت من رأسمالية متحكّمة أم تبعية أم هيمنة، يجب أن تكون أساساً في منطلقات النضال القائمة على كسر ذلك البؤس المتأتي من نتائج أعمالهم، لأنّ التحرير الوطني والمقاومة والمواجهة، مع أي احتلال أو تقيّض طبقي أو اجتماعي، هي من القضايا التي لا تحتمل الحلول الوسطى أو المساومة فيها وعليها، كما لا تحمل تغطية المرتكبين أو توفر لهم مخرجاً، وهي لا تقبل التأويل أو المناورة. كما أن الفقر والصراع الأبدي، بين من يملك ومن يحتاج، ليسا حالة عابرة بل هما في جوهر الصراع الاجتماعي وأساس تكوين المقاربات الفكرية والنضالية التي يجب أن يرتكز عليها العمل اليومي. فهذه القضايا ستُشكّل الأرضية الصلبة التي يمكن أن يُبنى عليه التحالف السياسي الذي يُظلل كل المقتنعين بتلك القضايا، بكليّتها أو حتى بجزء منها، بهدف تكوين موازين قوى منافسة لقوى السلطة، ببرنامج واضح وخطة ممكنة، ومن دون أوهام.

المرتكز الثاني: الاختلال واضح لمصلحة قوى السلطة والطوائف ورأس المال، وكذلك للخارج الذي له مواضع قرار كبيرة في كل المؤسسات ومؤثر. وعليه، فإن التوجّه نحو تكوين موازين قوى جديدة ونقيضة، مفقود اليوم، وهو يجب أن يُشكل الهاجس الأول والمطلوب لدى قوى الاعتراض الوطني. هذا الأمر يتطلب التوجه باتجاهين، الأول، استرداد ما لنا، أي للشعب اللبناني، مما صادرته قوى السلطة أو دجّنته أو عطّلته على مدى عقود: القطاعات، النقابات، الساحات، البلديات والنيابية... وهي محطات يمكن العمل عليها والتي ستشكّل الممر الأساسي لتكوين موازين قوى نقيضة تستطيع فرض شروطها المطلوبة، مع رؤية واضحة ومواقف ثابتة وتأثير على الرأي العام. الثاني، هو الإطار الوطني الجامع من خلال تحالف اجتماعي قادر بات منتظراً، والذي تقع عليه موجبات جعل تلك المواجهة شاملة، عمودياً وأفقياً. فلنخاطب أصحاب القضايا بقضاياهم وهمومهم بعيداً عن الدوغمائية التي تخاطب النخب وليس المواطنين. المرتكز الثالث: والمطلوب منه كل شيء، هو الحزب، الذي يتحمّل ويحتمل ويبادر. فالتمسك بالموقف الصلب وبالخطاب المرن المرتكز على وضوح الرؤية هو من ضرورات المرحلة. نحن نعيش حالة تهافت القيم في لبنان وانهيار المفاهيم واستكمالاً القضايا؛ فحالة الإنكار التي تعيشها غالبية المنظومة السياسية لما يجري من حولها، أو حالة التعمية المقصودة لحرف الأنظار عن أصل العلة، والذي هو النظام السياسي، باتجاه التوترات والحشد الطائفي والمذهبي الذي لم يؤدِ إلّا إلى المزيد من الانشتاك لا بد من مواجهتها، كذلك على الحزب أن يبادر، ومن موقعه الوطني، ومن بوابة الحرص، إلى الدعوة لإطلاق حالة اعتراض وطني جدّية، من قوى سياسية واجتماعية ونقابية وشبابية وأهلية وإعلامية... كي تُعلي الصوت دفاعاً عن لبنان، كل لبنان، بقضاياه الوطنية وموقعه المقاوم في وجه العدو الصهيوني والتدخل الخارجي، وللدفاع عن الشعب اللبناني، الذي يقدمه اليوم نظامه السياسي الحاكم أضحية على مذبح التناحش الطائفي والتوتير المذهبي، والانحياز إلى فقراء لبنان والذين يشكلون اليوم الأكثرية المطلقة من شعبنا ضحايا البؤس الرأسمالي وسياسات حكّامه وسلطاته المتعاقبة.

كلمة أخيرة لا بدّ منها: وسط ضباب خطابات الدجل التي تقوم بها نخب تعتاش على حرف الحقائق وتزويرها، وكتابة النصوص بحق الحزب الشيوعي، والتي لن تنقص من موقع الحزب ولا من مكانته، كما لن تزيد في مكانة كاتبيها قيد أنملة... فكما قلنا سابقاً: سيبقى الحزب الشيوعي في لبنان حزباً لكل وطني وديمقراطي وعلماني ومقاوم... فالحرص عليه وعلى الحالة الشيوعية في لبنان، ليس بالدعوة إلى إلحاقه بقوافل الطوائف والمذاهب ومشاريعها، بل بتأكيد استقلاليته ودعمه، كي يُشكل الرافعة الحقيقية لمشروع وطني بديل ومقاوم إلى جانب كل اليساريين والعلمانيين والوطنيين اللبنانيين...، وبعض الكتبة يعرفون تماماً من يُعطل قيام مثل ذلك المشروع في لبنان ولماذا؟

> لا فعّالية تُذكر اليوم للقوى اللاطائفية، يسارية كانت أم وسطية أم قومية. لقد خفت ذلك الصوت الذي لطالما كان يصاحب القضايا الكبرى والقرارات الصعبة والمواجهات الحاسمة

* عضو المكتب السياسي، مسؤول العلاقات السياسية في الحزب الشيوعي اللبناني

الحدث

في أرفع زيارة لمسؤول عربي ــ من معسكر مقاطعة سوريا ــ إلى دمشق منذ اندلاع الأزمة عام 2011، حطّ عبدالله بن زايد في سوريا، «حاملاً معه دعوة رسمية من رئيس بلاده للرئيس بشار الأسد لزيارة أبو ظبي» بحسب مصادر «الأخبار». في ما سيُمثّل، إن حدث، أوّل زيارة للأسد إلى دولة عربية منذ بدء الحرب. وإذا كانت خطوة ابن زايد غير مفاجئة، بالنظر إلى ان مسار التطبيع العربي مع الدولة السورية بدا منذ فترة غير قصيرة من بوّابة الاقتصاد، فإن السؤال يُطرح اليوم حول الخطوة التالية، مع انه باتت شبه أكيدة عودة سوريا إلى «جامعة الدول العربية» في موعد قريب، ربّما يسبقه تاريخ الانعقاد المقبل المرتقب في الجزائر في آذار 2022. إزاء ذلك، تُبدي دمشق تفاؤلاً بالحراك العربي تجاهها، والذي تعتقد انه «سيتّسع تدريجياً مع ازدياد دخول المستثمرين إلى الساحة الاستثمارية السورية، ونموّ حركة التجارة الخارجية في ضوء التفاهمات والتسهيلات التي يتمّ الاتفاق عليها»، وفق ما يؤكّد وزير الاقتصاد السوري لـ«الأخبار». وعلى رغم أن المسألة الاقتصادية لا تزال هي العنوان الأبرز لذلك الحراك، إلّا أن سوريا لا تمانع أن يكون الاقتصاد مدخلاً للولوج إلى تسويات سياسية، ستكون الأنظار متركّزة في الفترة المقبلة على ما سيبرز على طريقها خصوصاً لناحية الموقف السعودي الذي لا يزال متشنّجاً نسبياً

موسم العودة إلى سوريا
ابن زايد يفتح طريق العرب

بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين خلال العام الماضي 2,6 مليار درهم (أ ف ب)

دمشق ـ **محمود عبد اللطيف**

وصل وزير خارجية دولة الإمارات عبدالله بن زايد، إلى دمشق، بعد ما يقارب عامين من إعادة افتتاح سفارة بلاده في العاصمة السورية، في أوّل زيارة عربية بهذا المستوى منذ عام 2011، تؤكد مصادر «الأخبار» أنها «لن تكون الأخيرة بهذا الثقل السياسي»، في ظلّ استمرار تحوّل الموقف العربي تجاه سوريا منذ مدّة ليست بالقصيرة. وتأتي هذه الزيارة بعد سلسلة من اللقاءات والاتصالات التي جمعت مسؤولي البلدين، وكان من أهمّها لقاء وزير الطاقة والبنى التحتية الإماراتي سهيل المزروعي، مع وزير النفط السوري بسام طعمة، في العاصمة الروسية موسكو، على هامش انعقاد «المنتدى الدولي لأسبوع الطاقة الروسي» الشهر الماضي، واللقاء الذي جمع وزير الاقتصاد السوري سامر خليل، بنظيره الإماراتي عبدالله بن طوق المري، خلال فعاليات معرض «إكسبو دبي»، وقبلهما الاتصال الهاتفي الذي أجراه الرئيس السوري بشار الأسد، بولي عهد أبو ظبي محمد بن زايد، في العشرين من تشرين الأوّل الفائت.

ومع الإعلان أخيراً عن إعادة تفعيل «مجلس رجال الأعمال السوري الإماراتي»، كانت دمشق تنتظر تسمية أبو ظبي لممثّليها فيه لإطلاق أعماله، بعدما بلغ حجم التبادل التجاري بين البلدين خلال العام الماضي 2,6 مليار درهم، بحسب ما ذكرته وزارة الاقتصاد الإماراتية في بيان، أعلنت فيه التوصّل إلى اتفاقيات مشتركة بين الوزيزين المري وخليل. وكثّفت الإمارات، منذ ما يقارب العامين، مساعيها إلى إيجاد موطئ قدم اقتصادية في الساحل الشرقي للمتوسّط، وتحديداً في سوريا. وفي هذا السبيل، جاءت أولى الزيارات ذات الطابع الاقتصادي في كانون الأول 2019، عندما توجّه وفد من رجال الأعمال السوريين إلى الإمارات، ثمّ وصل إلى الأراضي السورية وفد مثّل غرف التجارة الإماراتية للمشاركة في أعمال «معرض دمشق الدولي»، صيف العام نفسه.

وفق مصادر متعدّدة، فإن الزيارة تُعدّ «كسراً إماراتياً للعزلة العربية المفروضة على دمشق، ومقدّمة لعودتها إلى جامعة الدول العربية، وقد تحمل في حواليسها مجموعة من الرسائل»، ربّما يكون أهمّها من الولايات المتحدة التي قال رئيسها جو بايدن إنه «لن يعاقب المطبّعين مع دمشق وفقاً لقانون قيصر»، ما يعني أن ابن زايد جاء حاملاً معه، على الأرجح، استثناء بلاده من العقوبات المفروضة على سوريا، وتحديداً «قانون قيصر» الذي فرضته إدارة الرئيس الأميركي السابق دونالد ترامب، على دمشق.

> **تُعدّ الزيارة كسراً إماراتياً للعزلة العربية المفروضة على دمشق ومقدّمة لعودتها إلى «الجامعة العربية»**

ووفقاً لمعلومات «الأخبار»، فإن الإماراتيين يبحثون عن الاستثمار في السوق السورية في قطاعات البنى التحتية والتطوير العقاري والنقل، إذ كانت شركة «موانئ دبي العالمية» قد عرضت رسمياً قبل نحو عام من الآن رغبتها في استثمار «ميناء اللاذقية»، كما تفيد المعلومات برغبة «طيران الإمارات» في العودة إلى المطارات السورية، فيما يُعدّ الاستثمار النفطي في آخر قائمة الأعمال الممكن التشارك فيها بين البلدين، بالنظر إلى أن الإمارات تسعى إلى تنويع اقتصادها، والتخلّص من الاتّكال الكلّي على النفط.

اللافت أن الإماراتيين لم يربطوا مسألة انفتاحهم على سوريا بملفّات سياسية أخرى، إذ لم يسبق أن طرحت أبو ظبي شرط قطع العلاقة بين دمشق وطهران، على سبيل المثال، في أيّ مناسبة سابقة، على النقيض من السعودية. وفي هذا الإطار، تعتقد مصادر في دمشق أن الزيارة «ستكون خطوة أولى في اتّجاه زيارات عربية قادمة، قد تكون المصرية من أهمّها، فيما لن تتأخّر بقيّة المجموعة العربية في الإعلان عن نوايا التقارب مع دمشق، لكن سيبقى الموقف السعودي متشنّجاً نسبياً حتى إشعار أميركي آخر، فيما يرتبط موقف قطر جذرياً بموقف حليفتها تركيا». على أيّ حال، يبدو من مجمل سياق الانفتاح العربي، بدءاً بمبادرة الأردن إلى إطلاق مسار تطبيع العلاقات مع سوريا من بوّابة مشروع «خط الغاز العربي»، مروراً بمجموع اللقاءات التي عقدها وزير الخارجية السوري فيصل المقداد، مع نظرائه العرب على هامش أعمال الدورة الأخيرة للجمعية العمومية للأمم المتحدة، وصولاً إلى الخطوات الإماراتية الأخيرة، أن العرب لم يعودوا متهيّبين إعلان عودتهم إلى دمشق، اقتصادياً على الأقلّ، فيما لا تجد سوريا حائلاً دون أن يكون استثماراً أساساً لإرساء تسويات سياسية تمهّد لإنهاء الحرب، التي فُرضت عليها منذ عام 2011.

سوريا تلاقي الانفتاح بالمثل
أهلاً بإعادة الإعمار

ليس تحسين المبادلات التجارية مع الدول العربية، والتي لم تتوقّف تماماً خلال سنوات الحرب، الغاية الوحيدة والرئيسة لسوريا في ملاقاتها الانفتاح العربي المتزايد عليها، بل إنها تضع عينها على مشاريع إعادة الإعمار، وجذب الاستثمارات والعملات الأجنبية. بالإضافة إلى الاستفادة من التجارب التنموية لبعض الدول. وإذ تتوقّع دمشق تطوّرات إيجابية قريبة في هذا الاتّجاه، فهي تدرك أيضاً أن ثمّة عوائق كثيرة لا تزال حاضرة، وبإمكانها أن تُفشل كلّ تلك الجهود

زياد غصن

حافظت معظم الدول العربية، بما فيها تلك التي سحبت سفراءها أو اتّهمت بتقديم دعم مباشر للفصائل المسلحة، على «شعرة معاوية» في علاقاتها الاقتصادية مع دمشق، وهو ما تدلّل عليه بيانات التبادل التجاري، والتي تُثبت أن الحدود لم تُغلَق نهائياً أمام الشاحنات المحمّلة بالبضائع المتّجهة من سوريا إلى الدول المذكورة أو العكس، حتى في ذروة سنوات الحرب، ومحاولات إسقاط دمشق عسكرياً، واشتداد المواجهات السياسية والإعلامية. إذ بحسب البيانات الرسمية السورية، فإن قيمة المبادلات التجارية مع السعودية، مثلاً، سجّلت عام 2014 ما قيمته 241 مليون دولار، مُشكّلة بذلك 17% فقط من إجمالي قيمتها عام 2010. والأمر نفسه يكاد ينطبق على التبادل التجاري بين سوريا والأردن؛ ففي عام 2014، بلغ إجمالي قيمة المبادلات حوالى 318,7 مليون دولار، أي حوالى 55% من الرقم المحقّق عام 2010. أمّا العلاقة التجارية مع الإمارات، التي كان موقفها أقلّ حدّة من غيرها وكانت أسرعهم في العودة إلى دمشق، فلم تتأثر كثيراً، إذ انخفضت بنسبة لا تتجاوز 28%، ليصل حجم التبادل عام 2014 إلى حوالى 226,8 مليون دولار.

> **لا يزال الانفتاح العربي على سوريا في بداياته لكنه مرشّح للتطوّر خلال الفترة المقبلة**

اليوم، ثمّة محاولة مشتركة بين سوريا ودول عربية عدّة للبناء على «شعرة معاوية» اقتصادياً وتقويتها، بحيث لا يقتصر الأمر على زيادة قيمة المبادلات التجارية، بل يتعدّاها إلى التعاون في مجالات أخرى قد تكون أكثر تأثيراً كالاستثمار المشترك وتبادل الخبرات. وفي هذا الإطار، يُشير وزير الاقتصاد والتجارة الخارجية السوري سامر خليل، في حديث إلى «الأخبار»، إلى أن «أولوية سوريا الاقتصادية من هذا الانفتاح هي التخفيف من حدّة معاناة المواطنين جرّاء الظروف التي خلّفتها الحرب والعقوبات القسرية أحادية الجانب المفروضة على البلاد»، مضيفاً أن أبرز السبل في الوصول إلى ذلك تتمثّل في «خلق المناخ المناسب لتنمية حركة التجارة البينية، وجذب الاستثمارات، لاسيما المشاريع التي تصبّ في عملية إعادة الإعمار. وكلّ ذلك من شأنه أن يساهم تدريجياً في تحسين الواقع الاقتصادي، ورفع معدّل النمو، وتالياً تحسين الواقع المعيشي للمواطنين». ويعتبر خليل أن «الانفتاح العربي هو أحد أهمّ مؤشّرات التعافي السوري، وأكثرها تأثيراً في المجال الاقتصادي، وهذا بغضّ النظر عن حجم هذا التأثير حالياً، والذي لا بدّ أن يتّسع تدريجياً، مع ازدياد دخول المستثمرين (دولاً وأشخاصاً) إلى الساحة الاستثمارية السورية»، بالتوازي مع «نموّ حركة التجارة الخارجية في ضوء التفاهمات والتسهيلات التي يتمّ الاتفاق عليها مع بعض الدول على أساس تكاملي، وكلّ ذلك سيكون مدعوماً بنشاط القطاع الخاص، لتلافي القيود والعوائق التي تُعيق حركة أيّ نشاط تجاري أو استثماري مع سوريا».

توقّعات إيجابية

قليلة هي الزيارات التي قام بها مسؤولون سوريون خلال سنوات الحرب، إلى دول عربية، لكن هذا المشهد بدأ بالتغيّر أخيراً، مع تزايد تلك الزيارات التي كان مدخلها بحث مشاريع عربية مشتركة كنقل الغاز المصري والكهرباء الأردنية إلى لبنان، أو المشاركة في فعاليات اقتصادية كمعرض «إكسبو دبي 2021»، فيما هي في الواقع غير بعيدة عن السياسة. الوزير خليل، العائد منذ أيام قليلة من الإمارات، استغلّ معرض «إكسبو دبي» لإجراء لقاءات ثنائية مع مسؤولين من دول عربية وأجنبية. لقاءاتٌ وصفها، في حديثه إلى «الأخبار»، بأنها «كانت مثمرة، تمّ خلالها بحث واقع العلاقات الاقتصادية بين سوريا وهذه الدول، واليات تعزيزها». أمّا «العلاقة مع الإمارات، فهي تسير بشكل جيد»، بحسب ما يؤكد وزير الاقتصاد، موضحاً أنه «تمّ الاتفاق مع وزير الاقتصاد الإماراتي على بعض المرتكزات، التي يمكن أن تساهم في تطوير العلاقات التجارية والاقتصادية بين البلدين، والاتفاق على استمرار التواصل بين الجانبين بغية استفادة دمشق من التجربة الإماراتية في مجال تنمية المشاريع الصغيرة والمتوسّطة. كما تمّ الاتفاق على ضرورة دعم القطاع الخاص لدى كلّ من البلدين، ليقوم بدوره في تنشيط الحركة التجارية والاستثمارية، في ضوء مرونة التعامل، وشبكة العلاقات الخارجية التي يمتلكها».

وإذ لا يزال الانفتاح العربي على سوريا في بداياته، فالمتوقّع أن يشهد تحوّلاً خلال الفترة المقبلة، بعدما شهدت الأشهر التسعة الأولى من العام الحالي تحسّناً ملحوظاً في المبادلات التجارية بين سوريا ومحيطها العربي، ببلوغها أكثر من 100 مليون دولار، متجاوزةً إجمالي قيمتها المسجّلة في العام الماضي كاملاً، بحسب ما تفيد به البيانات الرسمية. وتُظهر هذه البيانات أن معدّل قيمة الصادرات السورية التي توجّهت شهرياً إلى حوالى 17 دولة عربية، بلغ في العام الماضي حوالى 53 مليون دولار، فيما ارتفع هذا العام إلى حوالى 59 مليون دولار، أي بزيادة 7 ملايين دولار. وفي التفاصيل، فقد وصلت قيمة المستوردات من السعودية خلال الأشهر التسعة الأولى من السنة الجارية، إلى حوالى 44 مليون دولار، في حين أنها في السنة الفائتة لم تتجاوز 456 ألف دولار. كذلك، كان حال الاستثمارات العربية في سوريا، والتي ميّزها أمران: الأول حماية الحكومة السورية لتلك المشروعات، والبالغ عددها وفق قانون الاستثمار حوالى 181 مشروعاً، في مواجهة مطالبة البعض بمصادرتها. والأمر الثاني، هو عدم توقّف طلبات الاستثمار العربي في سوريا خلال سنوات الحرب، وإن كانت قد خفّت بشكل واضح. إذ وفقاً لبيانات «هيئة الاستثمار السورية»، فإن قيمة الاستثمارات العربية المشمولة خلال فترة الأزمة، بلغت 706 مليارات ليرة، ناتجة من حوالى 29 مشروعاً، ساهم لبنان بنسبة 44% منها، حيث بلغ عدد مشاريعه 13، بينما أتت فلسطين في المرتبة الثانية بنسبة 17%.

ثمة محاولة مشتركة بين دمشق ومواطن عربية عدّة للبناء على «شعرة معاوية» الاقتصادية التي لم تنقطع خلال الحرب (أ ف ب)

أوراق سورية

أيّاً كانت المصالح والغايات السياسية، فإن تطبيع العلاقات الاقتصادية يحتاج إلى نقاط جذب، بالنظر إلى أن المعنيّ به أوّلاً سيكون القطاع الخاص، وليس المؤسّسات الحكومية فقط. وفي الحالة السورية، فإن هذا القطاع سيكون هو المخوّل بعملية التطبيع من أوّلها إلى آخرها، وهذا يطرح سؤالاً عمّا تملكه سوريا اليوم من أوراق قوّة في الجانب الاقتصادي، تخدّم القرار «السياسي» العربي بالانفتاح على دمشق؟ إلى جانب ميزة تنوّع الاقتصاد السوري، والتي مكّنته بحسب خليل، من «مواجهة جميع أشكال الضغوط وأدوات الحرب التي استُخدمت لدفعه نحو الانهيار خلال فترة تزيد عن عشر سنوات»، فإن «البلاد تنام اليوم على كنز ضخم من الفرص الاستثمارية في مختلف القطاعات. ومع صدور قانون الاستثمار الجديد، وما قدّمه من تسهيلات واسعة، تُصبح هذه الفرص مدعومة تشريعياً، لتتحوّل إلى مشاريع استثمارية». لكن ثمّة عوائق كثيرة لا تزال حاضرة، وبإمكانها أن تُفشل كلّ تلك الجهود، تبدأ بالإجراءات الإدارية وتعدّد الجهات الحكومية التي يمكن أن تتدخّل في الشأن الاستثماري، ولا تنتهي بمعوّقات تدفّق السلع والبضائع بين المحافظات، وارتفاع التكاليف جرّاء النفقات المنظورة وغير المنظورة، وعدم الاستقرار التشريعي المتعلّق بالشأن الاقتصادي، وليس انتهاءً بالتراجع الكبير في القدرة الشرائية داخل البلاد.

فلسطين

ثاني واقعة اعتراض منذ «سيف القدس»
مسيّرات غزّة تشغل العدو

غزة ـ **رجب المدهون**

منذ سنوات، تتنامى قوّة الطائرات المسيّرة في قطاع غزة، فيما تسعى دولة الاحتلال لمنع تطوّرها بعدّة وسائل، أبرزها استهدافها فور ظهورها على الرادارات العسكرية، على أمل منع استفادة المهندسين الفلسطينيين من تجارب إطلاقها.

وفي هذا السياق، أعلن جيش العدو، أوّل من أمس، أنه أسقط طائرة مسيّرة تابعة للجناح العسكري لحركة «حماس»، بعدما دخلت الأجواء قادمة من قطاع غزة، متحدّثاً عن أن «القبّة الحديدية اعترضت الطائرة التي جاءت من ناحية البحر»، وتزامن إطلاقها مع إجراء حركة «حماس» تجربة صاروخية شملت إطلاق 5 صواريخ دفعة واحدة تجاه البحر، في إطار العمل على تطوير قدرة الصواريخ الفلسطينية ودقّتها. وبحسب مصادر في المقاومة تحدّثت إلى «الأخبار»، فعلى مدار السنوات الماضية، اجتهد جيش الاحتلال، بكلّ ما أوتي من إمكانات، في منع تطوير المقاومة الطائرات المسيّرة، عبر محاولة استهدافها عندما تكون في الأجواء ضمن تجارب عملها، وذلك نظراً إلى شعوره بخطورة هذا السلاح الذي لا يريد له أن يتطوّر بشكل كبير.

وعلى رغم تلك الجهود، فقد استطاعت المقاومة الفلسطينية صناعة عدّة طُرُز من الطائرات المسيّرة التي تجاوزت أدوات الرادار وأنظمة الدفاع الجوي لجيش الاحتلال، واستخدمت عدداً منها خلال معركة «سيف القدس»، وخاصة الطائرات الانتحارية من طراز «شهاب» التي أصابت عدداً من الأهداف على حدود قطاع غزة، بما فيها إحدى منظومات «القبّة الحديدية»، ومصنع للكيماويات، وتجمّع لجنود العدو. إلّا أن الأهمّ، بحسب المصادر الفلسطينية، أن جيش الاحتلال لم يستطع، في كثير من المرّات خلال الفترة الماضية، الوصول إلى طائرات المقاومة خلال تجريبها، كما لم يكتشف بعضها إلّا في نهاية مهمّتها الاستطلاعية. وتؤكد المصادر أن تطوير هذا السلاح وصل إلى مراحل متقدمة، وهو ما يدفع العدو إلى الاهتمام به بشكل دائم ومركّز.

وفي إطار تطوّرات حادثة أوّل من أمس، تحدّثت مصادر إعلامية عبرية عن أن دولة الاحتلال بعثت عبر الوسيط المصري، برسالة إلى حركة «حماس»، في أعقاب إسقاط الطائرة. ووفق «إذاعة الجيش»، فإن الرسالة الإسرائيلية حذّرت الحركة من تصعيد الأوضاع في قطاع غزة، خصوصاً في ظلّ خشية تل أبيب من ردّ فعل فلسطيني على الحادثة. وكان الناطق العسكري لجيش الاحتلال أعلن أن «وحدة المراقبة الجوّية تابعت الطائرة المسيّرة منذ إطلاقها»، قبل أن يتمّ إسقاطها بواسطة صاروخ من «القبّة الحديدية»، فيما أشار مراسل «إذاعة الجيش»، دورون كدوش، إلى أن الطائرة «حلّقت عالياً للغاية لذلك تقرّر إسقاطها»، مضيفاً أن الجيش يقدّر أن المسيّرة غير مسلّحة، وكانت مشتركة في طلعة تدريب، وأن هذه لم تكن محاولة هجوم من قِبَل «حماس»، مضيفاً أن هذا أوّل اعتراض لطائرة مسيّرة من غزة منذ المعركة الأخيرة.

> **استطاعت المقاومة الفلسطينية صناعة عدّة طُرُز من الطائرات المسيّرة**

وخلال معركة «سيف القدس»، كشفت «كتائب القسام»، الجناح العسكري لحركة «حماس»، عن طرازَين من الطائرات المُسيّرة الجديدة، هما «شهاب» الانتحارية و«الزواري» التي نفّذت طلعات رصد واستطلاع لأهداف العدو ومواقعه خلال المعركة. وقبل شهرين، كشفت «القناة العبرية الثانية» أن «كتائب القسام» أطلقت خلال معركة «سيف القدس»، من جنوب القطاع، طائرة انتحارية مسيّرة لاستهداف منظومة «القبّة الحديدية» القابعة على الحدود مع غزة، وتحييدها وإخراجها من الخدمة، كي تتمكّن صواريخ الفصائل من ضرب أهدافها من دون اعتراض.

إلى ذلك، ذكرت وسائل إعلام تابعة للاحتلال، أمس الثلاثاء، أن الدبابات الإسرائيلية تمركزت بكثافة في عدّة مواقع عند السياج الحدودي مع القطاع، بعد اعتراض جيش العدو الطائرة المسيّرة، خشية ردّ فلسطيني على هذا الاستهداف.

لم يستطع جيش الاحتلال في كثير من المرّات الوصول إلى طائرات المقاومة خلال تجريبها (أ ف ب)

تقرير

حديث إيراني في التوتّر العراقي
تحذيرات من السيناريو الأفغاني

أُريد للانتخابات العراقية الأخيرة أن تكون تدشيناً لعهد سياسي جديد يتكلّل بانسحاب أميركي متوقّع نهاية العام الجاري. لكنّ النتائج الأولية (حتى الآن لم تُعلَن بشكل نهائي) كانت إيذاناً بتحوّل كوابيس ما قبل الانتخابات، التي كانت تدور في الكواليس السياسية، إلى حقيقة واجهتها القوى المتضرّرة من النتائج، وفي مقدّمتها تلك الداعمة لـ«الحشد الشعبي»، إذ خسر «تحالف الفتح» ثلثي مقاعده، وانخفض تمثيله البرلماني من 48 مقعداً في الانتخابات الأخيرة، كان الانطباع الأوّلي أن النتائج خضعت لهندسة ذكية من الصعب اكتشافها، ومن الصعب فضحها أيضاً، على رغم وجود معطيات كثيرة تدلّ على التلاعب

طهران ـ **محمد خواجوني**

تحوّلت المحاولة الفاشلة لاغتيال رئيس الوزراء العراقي مصطفى الكاظمي، وقبلها التوتّرات التي أعقبت الانتخابات التشريعية الأخيرة، إلى أحد أبرز مواضيع النقاشات في الأوساط السياسية والإعلامية الإيرانية. على الصعيد الرسمي، برز تنديد المتحدث باسم وزارة الخارجية سعيد خطيب زادة، أوّل من أمس، بالهجوم الذي نُفّذ بطائرات مسيّرة على ما أعلن، وتجديده دعم إيران لـ«استقرار وأمن وهدوء» العراق. واعتبر زادة أن حوادث كهذه تصبّ في مصلحة الأطراف التي «استهدفت، على مدى الـ18 عاماً الماضية، استقرار العراق وأمنه واستقلاله وسلامة ترابه، وكانت من خلال إيجاد المجموعات الإرهابية وإثارة الفتن، بصدد تحقيق ماربها الإقليمية الدنيئة». من جهته، وصف أمين المجلس الأعلى للأمن القومي، علي شمخاني، الحادث بـ«الفتنة الجديدة»، التي قال إنها تضرب بجذورها في «مراكز التفكير والتخطيط الأجنبية»، لكن ما تبدّى، في الغالب، من وجهات نظر وآراء في وسائل الإعلام الإيرانية، كان التشكيك في حقيقة الحادث، وهو الموقف ذاته الذي عبّرت عنه بعض الفصائل العراقية من إيران في العراق.

وفي هذا الإطار، برز حديث البعض عن أن الهجوم تحوّل، قبل كلّ شيء، إلى ذريعة لزيادة الضغوط على مجموعات المقاومة العراقية، ولتهميش الاحتجاجات الأخيرة على نتائج الانتخابات، الأمر الذي يعود بالفائدة على الكاظمي. وكتبت صحيفة «كيهان»، القريبة من مكتب المرشد الأعلى للجمهورية الإسلامية،

> **اعتبرت صحيفة «إيران» الحكومية ان الاميركيين يحاولون إثارة القلاقل وزرع الفرقة في منطقة غرب آسيا**

في مقال بعنوان «الاغتيال الفاشل لرئيس الوزراء العراقي، حقيقي أم استعراضي؟»، إن «الهجوم الفاشل، وما أفرزه من تغييرات في المعادلات التي أضرّت بالجماهير المحتجّة على نتائج الانتخابات وقوى المقاومة، مشكوك فيه، إلى درجة أن البعض أثار احتمال أن يكون الحادث استعراضياً ومفتعلاً»».

وأضافت الصحيفة أن «عدم تصرّف الدفاعات الجوّية الأميركية المتطوّرة في هذا الخصوص، وضع علامات استفهام جادّة على ما يدور في كواليس الهجوم». أمّا موقع «نور نيوز»، القريب من المجلس الأعلى للأمن القومي، فقد اعتبر في أحد تحليلاته، أن الحادث «مشتبه فيه»، وقال: «بينما تمّ تشكيل لجنة تقصّي حقائق لدراسة الأحداث الدامية التي شهدتها بغداد، يوم الجمعة، لمعرفة مَن أصدر الأوامر ونفّذ عملية قتل المحتجّين، فإن واقعة الهجوم على مقرّ إقامة رئيس الوزراء العراقي، ستؤدّي بالتأكيد إلى تهميش تلك الأحداث، وتجاهُل مطالب المحتجّين على نتائج الانتخابات، ولا يمكن أن تنطوي على فائدة لهم». ورأى الموقع أن «ردّة الفعل السريعة التي أبداها بعض العناصر ووسائل الإعلام غريبةَ الهوى، وتوجيه أصابع الاتهام إلى مجموعات المقاومة، يزيد من غموض هذا الحادث المشتبه به أصلاً».

وإلى أبعد من ذلك ذهبت بعض وسائل الإعلام الإيرانية، باعتبارها أن لأميركا والكيان الصهيوني ضلوعاً مباشراً في كواليس محاولة اغتيال الكاظمي، بالنظر إلى «أن الاضطراب وعدم الاستقرار في العراق يخدمان مصالحهما العليا». وكتبت صحيفة «إيران» الحكومية، في هذا المجال: «لقد أزيحت منطقة غرب آسيا من سلّم أولويات الأميركيين؛ إنهم يحاولون مغادرة هذه المنطقة، عن طريق إثارة القلاقل وزرع الفرقة وعدم الاستقرار فيها». وأضافت الصحيفة أن «خطة الأرض المحروقة جرى اعتمادها في أفغانستان، وكان الأميركيون يعقدون الأمل على أن تمهّد الحرب العرقية والطائفية لزعزعة أمن جيران هذا البلد (خصوصاً إيران والصين)، وتدفعهم للانزلاق في فخّ التوترات». ورأت أن «تكرار هذه الخطة في العراق يمكن أن يكون أحد السيناريوات المطروحة على الطاولة؛ لاسيما أن ثمّة غموضاً يكتنف الهجوم على منزل الكاظمي، ربطاً بالدور الأميركي فيه»، لافتةً إلى أن «عدم تصرّف الدفاعات الجوية الموجودة في السفارة الأميركية في المنطقة الخضراء في بغداد، يمثّل إحدى حالات الغموض تلك، إلى درجة أنه يُقال إن صفارات الإنذار لم تنطلق إلّا بعد وقوع الانفجار».

بدورها، اعتبرت صحيفة «أرمان ملي»، القريبة من التيار المعتدل، أن محاولة اغتيال رئيس الوزراء العراقي، تُشبه سيناريو اغتيال رئيس الحكومة اللبنانية الأسبق، رفيق الحريري، في بيروت، عام 2005. وأضافت أن «هذا الحادث ينطوي على تحذير مهمّ لجميع الأطراف والتيارات السياسية العراقية، من أن الأميركيين - وعشيّة تشكيل البرلمان العراقي واحتمال وضع قراره الصادر، العام الماضي، بخروج القوات الأميركية من العراق، حيّز التنفيذ -، يعتزمون إيجاد ضرب من المواجهة في الشارع والمدن العراقية، حيث يكون الخاسر هو التيارات القريبة من المرجعية وإيران». وخلصت الصحيفة إلى أنه «لهذا السبب، يبدو أن أميركا، وبعض الأنظمة الإقليمية، وخصوصاً الكيان الصهيوني، يقفون خلف الهجوم على مقرّ إقامة الكاظمي».

برز الفلق الناجم عن اثر التوتّرات الاخيرة في العراق على العلاقات بين طهران وبغداد (أ ف ب)

على خطّ موازٍ، برز القلق الناجم عن اثر التوتّرات الأخيرة في العراق، على العلاقات بين طهران وبغداد، وسط دعوة البعض إلى تجنّب الدخول في المواجهات الحزبية العراقية. وفي هذا السياق، اعتبر المختص في الشأن العراقي، أردشير بشنك، في مقال بعنوان: «لتحذر إيران الانزلاق في الصراع على السلطة في العراق» نُشر في صحيفة «الشرق»، أن «على الساسة الإيرانيين والمعنيّين بالسياسة الخارجية، أن يعتبروا بحذر ووعي تأمين عن وجهات النظر تجاه التطوّرات العراقية». وأضاف أن «المحصّلة في الظروف الحالية، يجب أن تتمثّل في تحاشي الهيَجان والانفعال، والعمل على التواصل وتحسين العلاقات مع جميع المجموعات، والاضطلاع بدور التوازن والشقيق الأكبر، لكي نبتعد زمنياً من هذا الوضع الحافل بالضبابية في بغداد».

وجهة نظر

رواية رافضي النتائج: هكذا هُندست الانتخابات العراقيّة

بغداد ـ **مازن الزيدي**

أُريد للانتخابات العراقية الأخيرة أن تكون تدشيناً لعهد سياسي جديد يتكلّل بانسحاب أميركي متوقّع نهاية العام الجاري. لكنّ النتائج الأولية (حتى الآن لم تُعلَن بشكل نهائي) كانت إيذاناً بتحوّل كوابيس ما قبل الانتخابات، التي كانت تدور في الكواليس السياسية، إلى حقيقة واجهتها القوى المتضرّرة من النتائج، وفي مقدّمتها تلك الداعمة لـ«الحشد الشعبي»، إذ خسر «تحالف الفتح» ثلثي مقاعده، وانخفض تمثيله البرلماني من 48 مقعداً في الانتخابات الأخيرة، كان الانطباع الأوّلي أن النتائج خضعت لهندسة ذكية من الصعب اكتشافها، ومن الصعب فضحها أيضاً، على رغم وجود معطيات كثيرة تدلّ على التلاعب.

الفخّ الانتخابي

اضطرّت القوى «الشيعية» للقبول بتشريع قانون انتخابي في 24 كانون الأول 2019، على وقع الاحتجاجات الدامية التي شهدها العراق وقتها. وما ميّز القانون الانتخابي الجديد أنّه صُمّم على أساس الدوائر المتعددة، بواقع 83 دائرة، بينما خاضت القوى السياسية انتخابات 2018 في 18 دائرة انتخابية على أساس دائرة لكلّ محافظة. وعلى الرغم عدم رضى تلك القوى عن هذا التعديل الذي يراد منه مضاعفة حالة التشظّي في صفوفها، لكنها لم تكن الوحيدة ضدّ تمريره، في مقابل «التيار الصدري» ورئيس البرلمان محمد الحلبوسي، اللذين دعماه، إذ اعترضت عليه أيضاً القوى الكردية وقوى سياسية أخرى كـ«الحزب الشيوعي»، تراهن على استقطاب الأصوات المشتّتة في عموم الدوائر. وبعد نحو عشرة أشهر على إقرار قانون الانتخابات، أكمل البرلمان توزيع الدوائر الانتخابية، التي ضمّنتها المادة 21 من القانون، على أساس الكوتا النسائية البالغة 83 امرأة من أصل 329 نائباً، خلافاً للدستور العراقي الذي ينصّ على وجوب تحديد دائرة واحدة لكلّ 100 ألف مواطن عراقي.

اللاعب الدولي

تميّز القانون الانتخابي الجديد بمشاركة كلّ من رئاسة الجمهورية وبعثة الأمم المتحدة (يونامي) في تفصيله بشكله الحالي. وكان لمسؤولة البعثة، جنين بلاسخارت، دور بارز في رسم التفاصيل، خلافاً لأيّ انتخابات في العالم. وبتاريخ 28 أيار 2021، صوّت مجلس الأمن الدولي على مراقبة الانتخابات، بدعم فرنسي كان أعلنه الرئيس إيمانويل ماكرون خلال زيارته الأولى للعراق مطلع أيلول 2020. مثّل دخول العامل الدولي، متمثّلاً بمجلس الأمن، سابقة لم تشهدها الانتخابات العراقية، قُرئت على أنها تهيئة لـ«هندسة انتخابات». بإشراف أعلى جهة دولية يصعب مع وجودها الطعن في النتائج. ولم يقتصر الدور الدولي على ذلك، بل تجاوزه إلى الجانب الفنّي العملياتي ليوم الاقتراع، الذي تأجّل من 6 حزيران إلى 10 شرين الأول 2021، فيما أعلنت «المفوّضية العليا المستقلة للانتخابات» أن الأمم المتحدة رشّحت لها 10 شركات للتعاقد معها لفحص وتشغيل أجهزة الاقتراع الإلكتروني، التي تدخل للمرّة الأولى بهذا الشكل الواسع. لاحقاً، اختارت مفوضية الانتخابات التعاقد مع شركة بريطانية (id Price water house coopers)، من بين شركتَين تقدّمتا للتعاقد معها، تمّ اقتراحهما من قِبَل الأمم المتحدة لكنّ المفوضية اكتشفت أن الشركة البريطانية، المزكّاة أمميّاً، عبارة عن شركة وهمية يديرها عراقي له علاقات مشبوهة مع الطاقم الأممي المتواجد في بغداد، وأن الشركة لا تمتلك أصلاً إمكانية لفحص أنظمة الاقتراع الإلكتروني. ولذا، تمّ التعاقد مع شركة ثانية هي «Hensoldt» الألمانية لتولّي المهمة. وبحسب خبراء في المعلوماتية، فإن هذه الشركة لديها تعاون واسع وكبير مع شركة «دارك ماتر» الإماراتية، المتورّطة في عمليات قرصنة وتجسّس في الشرق الأوسط.

صدمة يوم الاقتراع

حاولت القوى «الشيعية» المؤيدة لـ«الحشد الشعبي» التكيّف مع القانون الانتخابي الذي عمل بشكل ذكي على تمزيق شارعها الانتخابي، وتشتيت الأصوات التي يُتوقّع أن تحصل عليها. لكنها اكتشفت متأخّرة ثغرات كبيرة تمكّنت عبرها الأيادي الخفية من تصميم النتائج بشكل يؤدي إلى شبه خسارة لـ«الفتح» وحلفائه، وصعود قوى مستقلّة أو معارضة للمقاومة إلى السطح. هنا، يجب عدم إنكار الأخطاء التكتيكية التي وقعت فيها القوى السياسية الحاضنة للمقاومة العراقية بإدارة ماكنتها الانتخابية وتوزيع المرشّحين بطريقة ذكية. لكن ذلك لم يكن عاملاً كافياً لإيقاع الخسارة التي تعرّض لها «الفتح» والقوى الحليفة له، كما يراد تسويقه من قِبَل القوى المنافسة أو حتى الأوساط الإعلامية المناهضة للمقاومة و«الحشد».

هندسة نتائج الانتخابات

بعد إقرار قانون مفصّل لهدف وحيد هو تشتيت أصوات «الفتح» وحلفائه لمصلحة منافسيه، الذين يتبنّون حلّ أو دمج «الحشد الشعبي» في المؤسسة العسكرية العراقية، جاء قرار مجلس الأمن الدولي كضامنٍ دولي لعمل المفوضية التي شهدت «تطهيراً» واسعاً في صفوفها بعد أسبوع من إقرار قانون الانتخابات نهاية 2019. فقد تمّ إبعاد خبراء المفوضية، الذين تلقّوا تدريبات واسعة داخل العراق وخارجه، وأشرفوا على عدّة انتخابات دولية، بدعوى الانتماء السياسي، وتمّ استبدالهم بقضاة، خضعوا بدورهم للمحاصصة أيضاً، لكنهم بلا معرفة أو خبرة في إدارة ما أريد لها أن تكون أهمّ انتخابات في تاريخ العراق. في موازاة ذلك، تمّ استبدال المسؤولين الوسطيين داخل المفوضية، والذين يتولّون عادة العمل الفنّي والفعلي في عملية الاقتراع، ووضع المفاصل المهمّة تحت إدارة أجهزة الأمن والمخابرات، وأطراف أخرى معروفة بعدائها ومناوئتها لتحالف «الفتح» والقوى السياسية المقرّبة من المقاومة و«الحشد».

مجلس الامن يبارك

على رغم محاولاته الإفلات من الفخاخ التي نُصبت له في القانون الانتخابي أو توزيع الدوائر، فإن تحالف «الفتح» وحلفاءه لم يتوقّعوا أن تأتي الضربة الموجعة والقاتلة من الإدارة الإلكترونية، التي أغفلوا سدّ ثغرتها، إلى يوم الاقتراع. فبحسب الإحصاءات الموثّقة، خرج أكثر من 20% من أجهزة الاقتراع في ساعات الذروة عن الخدمة، ما تسبّب بتراجع التصويت بشكل كبير. ولا سيما في مراكز ومحطات تمثّل الخزّان التصويتي للمقاومة. أضف إلى ذلك، إبطال وعدم احتساب نحو مليون ورقة اقتراع من أصل 9,6 ملايين مصوّت، إلى جانب التضارب في النتائج المعلَنة على مستوى المحطّات الانتخابية، وتلك المعلَنة من قِبَل المركز الوطني في بغداد.

بدوره، قدّم تحالف «الفتح» 22 طعناً فنيّاً في النتائج وأداء المفوضية يوم الاقتراع، وهي طعون يجب أخذها على محمل الجدّ والتحقّق من صدقيّتها. لكن المفوضية رفضت ذلك حتى الآن، متشبّثة بأعذار واهية قُرئت على أنها محاولة لفرض النتائج كأمر واقع. وبحسب الخبراء، فإن التلاعب بالنتائج لم يقتصر على الطرق التقليدية اليدوية التي كانت حاضرة بشكل واسع أيضاً، لكن يُعتقد أن أنظمة الاقتراع الإلكتروني تعرّضت بدورها للقرصنة أثناء نقل النتائج من محطّات الاقتراع في المحافظات، إلى المركز في بغداد، عبر قمر وسيط تديره شركة «دارك ماتر» الإماراتية. ومع استمرار الاعتراضات من قِبَل «الإطار التنسيقي للقوى الشيعية»، وتزايد علامات الاستفهام والشكوك الواسعة حول أداء المفوضية، جاءت تهنئة مجلس الأمن، بتاريخ 22 تشرين الأول، لتمنح الأخيرة صكّ العصمة من أيّ مساءلة وتُخلّصها من أيّ ضغوط، على رغم عدم الانتهاء من فحص الطعون وإعلان النتائج بشكل نهائي حتى اللحظة الراهنة.

ويسود اعتقاد واسع، في أوساط قيادات فصائل المقاومة، بأن دخول الأمم المتحدة ومجلس الأمن، بدعم أميركي غربي، على خطّ الانتخابات بهذا الشكل الواضح، يهدف إلى عزل القوى المعارضة للوجود الأميركي. ولا يستبعد قادة المقاومة أن تكون محاولة العزل السياسي عبر الهندسة التي جرت على صناديق الاقتراع، هادفة إلى السماح ببقاء القوات الأميركية، تحت عناوين خادعة يمكن تمريرها بغياب القوى «الشيعية» في مجلس النواب أو ضعف دورها. ويضع قادة المقاومة المحاولة المزعومة لاغتيال رئيس الوزراء مصطفى الكاظمي، ضمن سياق محاولات عزلها والإطاحة برأسها، ولا سيما مع البيانات المندّدة إقليمياً ودولياً بهذه العملية، على رغم الغموض الذي يلفّها والشكوك التي تحوم حول ملابساتها والأطراف التي قد تكون متورّطة في ارتكابها.

أفغانستان

احتضان أميركي لجبهة أحمد مسعود
واشنطن تراوغ «طالبان»

لا تبدو أيٌّ من الدول، البعيدة منها أو المجاورة، على استعداد بعد لمنْح حكومة حركة «طالبان» اعترافاً يمكّنها البناء عليه لتحسين أحوال البلاد المنهارة. والمعتمدة أولاً وأساساً على المساعدات الدولية شبه المتوقفة. اعتراف لن يكون في مقدور الحركة من دونه أن تؤسّس لنظام يمكن الركون إليه، خصوصاً في ظلّ التحديات الجمّة التي تواجهها على كل المستويات، وأبرزها التحدّي الأمني الذي فاقمته الضربات المتتالية والمتفرّقة لتنظيم «داعش» الأفغاني. إزاء هذا الواقع، تخشى «طالبان» مزيداً من زعزعة الاستقرار، لا سيما بعد الحديث عن احتمال تلقّي جبهة أحمد مسعود المعارضة لحُكم الحركة، دعماً لبدء حملة ضغط تقودها من واشنطن، بينما تحشُم هذه الأخيرة السلطات الجديدة باعتراف تقول إن «سلوكها المسؤول» سيسرعه

لا تزال الحكومة الأفغانية التي شكّلتها حركة «طالبان» في أيلول الماضي، تسعى وراء نيْل اعتراف دولي يجنّب البلاد مزيداً من التدهور، على المستويَين الاقتصادي والأمني، وإن كانت السلطات الجديدة لا تفتأ تهوّن من شأن تنامي نشاط تنظيم «داعش» في مناطق متفرّقة من أفغانستان، خصوصاً بعد رفضها التنسيق استخبارياً مع الولايات المتحدة، بما يمكّن هذه الأخيرة من استكمال مهامّ «مكافحة الإرهاب» من الجوار الأفغاني، ومن دون أيّ مقابل. وتكرّر حديث واشنطن عن القلق الذي يعتريها إزاء تمدُّد التنظيم في البلد الذي غادرته قواتها أخيراً، على لسان مبعوثها الجديد إلى أفغانستان، توماس ويست، الذي ذكر من بروكسل، قبل يومين، أن تطبيع العلاقات مع الجانب الأفغاني ليس بيد الأميركيين وحدهم، داعياً «طالبان» إلى «تأسيس سجلّ للسلوك المسؤول» قبل اتّخاذ بلاده أيّ خطوة إيجابية تجاه الحركة، ومنها إعادة فتح ممثليتها الدبلوماسية.

في خضمّ هذا الالتباس الحاصل، يُقلق «طالبان» بعض المساعي الأميركية لتعويم «جبهة المقاومة» التي يقودها أحمد مسعود، بعدما ظنّت أن الصداع قد زال بمجرّد تمكّنها من السيطرة على معقل معارضيها في ولاية بانشير (شمال شرق). وفي هذا الإطار، ذكر الناطق باسم الحركة، ذبيح الله مجاهد، في حديث إلى تلفزيون «تي في 1» الأفغاني، أن «الدعم السياسي الأميركي لما تُسمّى جبهة المقاومة الوطنية بقيادة أحمد مسعود يُعدّ انتهاكاً لاتفاق الدوحة»، وهو ما جاء ردّاً على سؤال عن احتمال فتح الجبهة المناهضة لحُكم «طالبان» مكتباً لها في واشنطن، بعدما تحدّث مسؤولون أميركيون، أخيراً، عن أن جماعة مسعود سجّلت نفسها لدى وزارة العدل الأميركية لبدء حملة ضغط

> **يُقلق «طالبان» بعض المساعي الاميركية لتعويم «جبهة المقاومة» التي يقودها احمد مسعود**

سياسية في الولايات المتحدة، فيما نقل موقع «صوت أميركا» عن ناطق باسم وزارة الخارجية الأميركية، قوله، إن الوزارة على علم بأن منظّمة تحمل اسم «جبهة المقاومة الوطنية» سجّلت نفسها بموجب «قانون الوكيل الأجنبي» في 26 من تشرين الأوّل الماضي.

وإذ لا تبدو أميركا مستعجلة على اتخاذ أيّ خطوة تجاه الحركة، فقد أوفدت مبعوثها الجديد، توماس ويست، في جولة بدأها، قبل يومين، من بروكسل، حيث التقى حلفاء بلاده في «حلف شمال الأطلسي»، وأعرب أمامهم عن قلق الولايات المتحدة من تزايد هجمات تنظيم «داعش»، وقلقها أكثر من الوجود المستمرّ لتنظيم «القاعدة» في هذا البلد. ولفت المبعوث الذي عُيّن خلفاً لزلماي خليل زاد، إلى أن الحركة ترغب في تطبيع العلاقات مع بلاده، «إلّا أن الأمر ليس بيد واشنطن وحدها»، مشيراً إلى أن الاستعدادات جارية لعقْد جولة جديدة من المحادثات بين الجانبين، هي الثانية بعد أولى عُقدت في الدوحة الشهر الماضي. وتريد الولايات المتحدة، وفق مبعوثها، التزام «طالبان» بتعهداتها، خصوصاً في ظلّ اشتغالها جنباً إلى جنب دول جوار أفغانستان، على تعزيز الأمن في هذا البلد. لهذا، سيستكمل ويست جولته قريباً، بزيارة كل من روسيا والهند وباكستان. وضمن مساعيها لنيْل اعتراف دول الجوار، يتوجّه وفد من حكومة «طالبان» برئاسة وزير الخارجية، أمير خان متقي، إلى إسلام أباد في زيارة رسمية تهدف إلى تعزيز العلاقات الثنائية، ومناقشة قضايا الاقتصاد واللاجئين والتنقّل بين البلدين.

في غضون ذلك، تواصل «طالبان» تثبيت سلطة مطلقة في أفغانستان، إذ أقدمت على تعيين 44 من أعضائها في مناصب رئيسة، منها حكّام أقاليم وقادة شرطة، في الوقت الذي تتفاقم فيه مشكلات البلد الأمنية والاقتصادية. وأعلنت الحركة عن قائمة الأدوار الجديدة لأعضائها، ومن بينهم قاري ياريال الذي سيتولّى منصب حاكم إقليم قندهار، ووالي جان حمزة الذي سيضطلع بدور قائد شرطة المدينة. وجاءت هذه التعيينات بعدما كثّف تنظيم «داعش» هجماته التي استهدفت المدنيين وعناصر من الحركة في أنحاء البلاد في الأسابيع القليلة الماضية، على رغم أن «طالبان» لا تفتأ تقول إن «انتصارها» جلب الاستقرار إلى أفغانستان، وأن في مستطاعها مواجهة التنظيم منفردة، «في بلد فيه 34 إقليماً، وفي الأسبوع يتمّ منْع 20 حادثاً مقابل كلّ حادث يقع»، وفق ناطق باسمها.

(الأخبار)

لا تبدو اميركا مستعجلة على اتخاذ اي خطوة تجاه الحركة (أ ف ب)

قضية

الصراع الإثيوبي بمرآة الجوار: فتيل تفجير في إقليم متصدّع

بعد فشل المبادرات الهادفة إلى حلّ النزاع الإثيوبي لأكثر من عام، بسبب تعنّت أبي أحمد واعتباره حربه ضدّ «جبهة تحرير تيغراي» مسألة وجودية، تتضاعف مخاوف دول الجوار من تداعيات هذا النزاع عليها، خصوصاً في ظلّ تصاعد المعارك واقترابها من العاصمة أديس أبابا، وتزايد التحذيرات من حرب أهلية واسعة النطاق جرّاء تضايف فرص التسوية

تتخوّف إريتريا من أيّ تغيير في المشهد السياسي الإثيوبي (أ ف ب)

القاهرة - **آية أمان**

يُثير الصراع الحالي بين «جبهة تحرير تيغراي» والحكومة الإثيوبية، مخاوف وترقّباً في دول الجوار، بسبب التداعيات المباشرة المتوقّعة عليها من جرّاء هذا الصراع، وخصوصاً منها هروب اللاجئين، الذين استقبل السودان عشرات الآلاف منهم منذ اندلاع النزاع العام الماضي، وما خلّفه من كوارث إنسانية في إقليم يسيطر عليه الفقر. ويغذّي تلك المخاوف التاريخ المشترك القاتم ما بين عدد من الدول المذكورة و«جبهة تحرير تيغراي»، التي دخلت، منذ بداية حُكمها إثيوبيا في التسعينيات بمجيء رئيس الوزراء الراحل ميلس زيناوي، في عداوات مع إريتريا والصومال وجيبوتي، وكينيا أحياناً.

إريتريا... العدو التاريخي للجبهة

منذ اندلاع الصراع في إقليم تيغراي، حضرت إريتريا بقوّة في المشهد، حيث تورّط الرئيس أسياس أفورقي في إرسال قوات تابعة للجيش لمساندة حليفه أبي أحمد، والانتقام من «جبهة تحرير تيغراي»، العدوّ الرئيس له خلال العقود التي حكمت فيها الجبهة إثيوبيا. وزادت خطوة أفورقي من تعقيد الصراع، بعد أن تعهّدت «تحرير تيغراي» بالردّ على إريتريا فور إنهاء حكم أبي أحمد في إثيوبيا، وهو ما يهدّد بموجة لا تنتهي من الاقتتال والانتقام، خاصة عبر ارتكاب القوات الإثيوبية والإريترية مجازر وأعمال عنف واعتداءات جنسية وحشية بحقّ سكان الإقليم، بحسب تقارير دولية. وتَمثّلت أولى بوادر ذلك الانتقام في تبنّي الجبهة هجوماً بالصواريخ استهدف مطار العاصمة أسمرة. ويرى مراقبون أن إطاحة أبي أحمد تشكّل تهديداً رئيساً لاتفاق السلام مع إريتريا، بخاصة إذا ما عادت «تحرير تيغراي» إلى الحكم، وهو ما قد يُجدّد تاريخاً اتّسم بالدموية بين البلدين منذ عام 1993، وخلّف آلاف الضحايا. ولا يزال الجنود الإريتريون متواجدين في إثيوبيا - على رغم التنديد الدولي بهفواتهم، والدعوات المستمرّة إلى أفورقي لسحبهم -، في مؤشّر إلى تخوّف إريتريا من أيّ تغيير في المشهد السياسي الإثيوبي.

السودان... ملجأ المتضررين

منذ اندلاع الاشتباكات في إثيوبيا، شكّلت الأراضي السودانية الملاذ الأوّل لعشرات الآلاف من اللاجئين، على رغم توتّر العلاقات بين الإدارة السودانية الانتقالية المُطاح بها وحكومة أبي أحمد، بسبب النزاع الحدودي شمال شرق السودان، في منطقة الفشقة السودانية التي تسيطر عليها ميليشيات الأمهرة الإثيوبية منذ سنوات طويلة، فضلاً عن الخلاف حول سدّ النهضة الذي ترى فيه الخرطوم تهديداً مباشراً وخطيراً لأمنها القومي. ويرى مراقبون أن الصراع في إقليم تيغراي كانت له العديد من الانعكاسات السلبية على السودان خلال العام الماضي، إذ إن تفاقم الضغط على أبي أحمد جعله يتّخذ منحى أكثر تشدّداً في تعطيل أيّ اتفاق سلمي على المناطق الحدودية المتنازع عليها، عبر السماح للميليشيات الإثيوبية بتنفيذ هجمات متكرّرة على الجيش السوداني، بل وتذهب بعض التحليلات إلى أن تصاعد التوتر في شرق السودان بعد إغلاق محتجّين ميناء بورتسودان الذي يمثّل الشريان الحيوي للدولة، قد تكون لإثيوبيا يدٌ فيه، خاصة وأن هناك امتدادات عرقية في المنطقة. ومما عزّز الخلاف مواقف أبي أحمد ضدّ السودان، ورفضه التامّ لأيّ مقترحات للحلّ، ومنها ما طرحه رئيس الوزراء السوداني المطاح، عبد الله حمدوك، لناحية قيام رئيس «منظمة الهيئة الحكومية للتنمية (إيغاد)» بدور وساطة للتوصّل إلى وقف لإطلاق النار في إقليم تيغراي.

الصومال... انتقام «المجاهدين»

لم يكن الصومال بعيداً عن المشهد المشتعل في إثيوبيا، خاصة مع سحب إدارة أبي أحمد قوات الجيش الإثيوبي التي كانت تقاتل ضدّ حركة «شباب المجاهدين» في الصومال، تنفيذاً لأجندة غربية، حيث مثّلت إثيوبيا الحليف الاستراتيجي الأوّل للغرب في «مكافحة الإرهاب» في القرن الأفريقي. وليست إثيوبيا، بالعموم، على علاقة تاريخية طيّبة بالصومال، إذ استمرّ النزاع على الحدود بين البلدين لأكثر من نصف قرن، تخلّلتها حربان من أجل إقليم أوغادين، الواقع في أقصى شرق إثيوبيا والذي يتحدّث سكّانه اللغة الصومالية. لكن مع تفاقم المشاكل الداخلية في الصومال، واندلاع الحرب الأهلية وموجات المجاعة والتمرّد المسلّح التي قادتها حركة «الشباب»، تمّت الاستعانة عام 2011 بقوات إثيوبية لمواجهة الحركة، فيما كان أبي أحمد يسعى منذ مجيئه لتدشين تحالف إقليمي ثلاثي يضمّ إثيوبيا والصومال وإريتريا، من شأنه حماية الأمن الإقليمي. اليوم، ومع انشغال الجيش الإثيوبي بمعارك داخلية، أصبحت هذه الدول مهدّدة بمواجهة مخاطر أمنية، خصوصاً من قِبَل «الشباب» التي ستستغلّ الوضع لشنّ هجمات انتقامية.

> يثير الصراع الحالي في إثيوبيا مخاوف في دول الجوار بسبب التداعيات المتوقّعة عليها من جرّائه

جيبوتي... الجارة الاستراتيجية

تتّسم العلاقات بين إثيوبيا وجيبوتي بالهدوء النسبي، بسبب المصالح الاستراتيجية لإثيوبيا مع الدولة التي تمدّها باحتياجاتها عبر الموانئ المطلّة على البحر الأحمر. إلّا أن الصراع الداخلي الإثيوبي بات مهدّداً لهذا الهدوء، خاصة بعدما عمدت «جبهة تحرير تيغراي» إلى غلق طرق حيوية تربط العاصمة أديس أبابا بميناء جيبوتي البحري. وتتجلّى الأهمية الجيوسياسية الكبيرة لجيبوتي، الدولة الأصغر في المنطقة، في استحواذها على مصالح القوى الدولية الفاعلة في المحيط الأفريقي، حيث تتواجد فيها 9 قواعد عسكرية أميركية وصينية وفرنسية وغيرها، وهو ما يزيد القلق من استمرار الصراع في إثيوبيا، الذي دعت جيبوتي إلى إيجاد «حلّ سلمي» له، «وحماية المدرّات الإنسانية». وعلى رغم هذا القلق، إلّا أن الموقف الجيبوتي لا يزال يتّسم بالغموض، علماً أن هذه الدولة كانت قد وقّعت مع إثيوبيا قبل خمسة أشهر اتفاقاً للتعاون العسكري وتعزيز القوات المسلحة وتبادل المعلومات.

ذات الاهتمام المشترك، دعم التحرّكات المصرية في ما يتعلّق بمكافحة الإرهاب و"تأمين الحدود" مع فلسطين المحتلة، حيث بدأ الجيش المصري إعادة انتشار بموجب التعديلات الأمنية التي جرت لوضع القوات على الشريط الحدودي بموافقة إسرائيلية. كذلك، حضر على طاولة المباحثات ملفّ قطاع غزة وضرورة الوصول إلى صيغة توافقية تضمن استمرار التهدئة بين حركة "حماس" وحكومة الاحتلال. وقالت المصادر إن الوفد المصري طالب واشنطن بالضغط على أديس أبابا للوصول إلى اتفاق ملزم حول قضيّة "سد النهضة"، لافتة إلى أن الولايات المتحدة وعدت بأنها ستساعد في وضع صيغة ترضي جميع الأطراف، حتى في ظلّ استمرار الاضطرابات الحالية بين الحكومة الإثيوبية والمتمرّدين الراغبين في إسقاط نظام أبي أحمد.

مصر

حوار القاهرة - واشنطن: عصا «حقوق الإنسان» حاضرة

استونفت جلسات الحوار الاستراتيجي الأميركي - المصري بعد توقّف دام ستّ سنوات (أ ف ب)

القاهرة ـ **جلال خيرت**

بعد توقّف دام ستّ سنوات، استؤنفت، في العاصمة واشنطن، جلسات الحوار الاستراتيجي الأميركي ـ المصري، بمشاركة وزيري خارجية البلدين أنتوني بلينكن، وسامح شكري. وفيما ركّز الأميركيون على مسائل الحريات وحقوق الإنسان، طالب المصريون بدعم الولايات المتحدة في قضيّة "سد النهضة" والخلاف مع إثيوبيا.

ولعلّ اختلاف الأجندتين المصرية والأميركية، جعل المتحاورين يعتمدون لغةً قادرة على تحقيق توازن في المطالب التي يبتغيها كل طرف، وهو ما راهن عليه وزير الخارجية المصري، ولا سيما في ما يتعلّق بالضمانات التي عرضها لتعزيز وضعية حقوق الإنسان في مصر، بدايةً من التذكير بالقرارات المتّخذة على هذا المستوى: إلغاء حالة الطوارئ، إطلاق استراتيجية لحقوق الإنسان، تحسين أوضاع حقوق الإنسان ووقف العمل بالمحاكم الاستثنائية القائمة بموجب قانون الطوارئ. وفيما طالب الجانب الأميركي بضرورة الإفراج عن نشطاء الرأي المصريين من دون شروط، شرح الوفد المصري باستفاضة الموقف القانوني لبعض المعتقلين أو حتى الممنوعين من السفر، متحدّثاً عن "استقلالية القضاء المصري وعدم إمكانية التدخّل في سير التحقيقات، أو القرارات الصادرة عن قضاة التحقيق".

وكشفت مصادر مطّلعة على سير الحوار الاستراتيجي، الذي اختتم أعماله يوم أمس، لـ"الأخبار"، أن المسؤولين الأميركيين تحدّثوا عن ضرورة توفير مجال أكبر لحرية الصحافة وتداول المعلومات من دون قيود، ليجيء الردّ المصري بأن ما سبق ذكره "قائم بالفعل"، وبأن الملاحقات التي يتعرّض لها بعض رجال الأعمال من مالكي وسائل إعلام، ليس لها علاقة بمواقفهم من النظام أو ما تنشره صحفهم. وعلى رغم ملكية المخابرات المباشرة لغالبية وسائل الإعلام الخاصة في مصر، بعد الاستحواذ الإجباري عليها في السنوات الماضية، إلّا أن الوفد المصري تباهى أمام الأميركيين بـ"تنوّع الاتجاهات في الصحف ووسائل الإعلام المرئية التي تقوم بمتابعة ما يحدث في الشارع المصري". وقالت المصادر إن الجانب الأميركي طالب أيضاً بضرورة عدم التضييق على مالكي ومديري وسائل الإعلام، ومن بينهم أشخاص على اتّصال مباشر بالإدارة الأميركية تحدّثوا عن مضايقات تعرّضوا لها في الأشهر الماضية، مبيّنةً أن المناقشات في هذا السياق انتهت إلى وعود قدّمها الجانب المصري بالردّ عن كل حالة ذُكرت بشكل منفرد وفق وضعها القانوني وموقفها.

> طالب الجانب المصري واشنطن بالضغط على أديس أبابا للوصول إلى اتفاق ملزم حول قضيّة "سد النهضة"

في المقابل، أوضحت المصادر أنه كانت لدى المصريين مطالب واضحة: ضرورة تعزيز التنسيق في القضايا الإقليمية

مصير «سدّ النهضة»

يدرك المتابع لأداء أبي أحمد في ملفّ «سدّ النهضة» كيف اتّخذت مواقفه منحىً سلبياً في الحوار مع القاهرة والخرطوم بشأن السدّ، وكيف تمّ تطويع هذا الملفّ كمشروع قومي تعبوي لخدمة سياساته، ممّا زاد من مساحة العداء مع مصر والسودان، الذي كان حتى وقت قريب مؤيّداً للمشروع بشكل غير مشروط، ليتحوّل إلى رافض لكلّ الممارسات الإثيوبية. وعلى رغم اتّجاه بعض المراقبين إلى الحديث عن إمكانية تعطيل الإنشاءات في موقع «سدّ النهضة»، تأثّراً بالصراع، خاصة مع تدهور الأوضاع في منطقة بني شنقول جوميز المقام عليها المشروع، ودخول سكّانها في التمرّد ضدّ أبي أحمد، وبالتالي إيقاع مزيد من التأجيل لملء خزان السدّ (وهو ما قد تستفيد منه مصر)، إلّا أن البعض يرى أن هذه الأوضاع تولّد مزيداً من التعقيدات أمام القاهرة، التي تحاول دفع أديس أبابا إلى مفاوضات جادّة من أجل التوصّل إلى اتفاق شامل وملزم يحكم قواعد ملء السدّ وتشغيله، الأمر الذي قد يكون مستحيلاً في ظلّ استمرار الصراع في الداخل الإثيوبي. إذ إن هذا السيناريو سيعني تجميد أيّ مفاوضات، لاسيما وأن الاتحاد الأفريقي منشغل الآن بتهدئة الأوضاع في إثيوبيا.

◄ وفيات ►

انتقلت إلى رحمة الله تعالى
الدكتورة وفاء مخايل اليازجي
أرملة المرحوم الدكتور حليم اليازجي
الدفن نهار الجمعة الواقع فيه 12 تشرين الثاني عند الساعة الثالثة بعد الظهر في كنيسة القديسة بربارة - البربارة جبيل، تقبل التعازي يومَي السبت والأحد الواقع فيهما: 13و14 الجاري من الساعة الواحدة حتى السادسة مساءً في صالة الكنيسة.

بسم الله الرحمن الرحيم
يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي.
صدق الله العلي العظيم
انتقلت إلى رحمة الله تعالى فقيدتنا الغالية المرحومة الحاجّة
كريمة الشيخ محمود زيب
زوجة الحاج جميل عبد الرسول زيب
أشقاؤها: الأستاذ نجيب زيب، علي زيب، المرحوم سميح (أبو محمود)، المرحوم الحاج أحمد (أبو يحيى)، المرحوم الحاج إبراهيم (أبو نبيل)، المرحوم الحاج محمد (أبو هشام).
شقيقاتها: المرحومة الحاجة (عين الزمان، سليمة، فاطمة، لطيفة، زردخان).
أبناؤها: الدكتور عماد رئيس جامعة فينيسيا 03/894383 محمد، وسيم، مالك 71/525356
إبنتاها: سميرة، الحاجة هيبات
صهراها: السيد عماد زيب، المرحوم محمد عاكوم
تُقبل التعازي نهار السبت الواقع في 2021/11/13 من الساعة الثانية بعد الظهر إلى الساعة الخامسة مساءً في مبنى جمعية التخصص والتوجيه العلمي ط1 _ الرملة البيضاء قرب أمن الدولة.
ولكم من بعدها طيب البقاء
الراضون بقضاء الله وقدره: آل زيب، آل المقداد، آل عاكوم، آل خنافر وعموم أهالي النميرية

◄ ذكرى ►

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي
صدق اللَّهِ العظيم
يصادف يوم الأحد الواقع فيه ١٤ تشرين الثاني ٢٠٢١م الموافق ٩ ربيع الثاني وذكرى مرور اربعين يوماً على دفن فقيدنا الغالي المرحوم
السفير نصرت بك الأسعد
والده: المرحوم حكمت بك الأسعد
والدته: المرحومة نورية خانم الكيلاني
ولداه: نصرت ونورا
إخوته: راجي وجهاد وهاني الأسعد
أعمامه: المرحوم محمد سعود والمرحوم القاضي مصطفى نصار و المرحوم الدكتور وائل الأسعد
عمّته: المرحومة فاطمة الأسعد
بهذه المناسبة الأليمة، تتلى عن روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم و تقبل التعازي من الساعة الثالثة بعد الظهر حتى الساعة السادسة مساء في قاعة راديسون بلو-فردان سنتر دون-الطابق الاول.
الأسفون: آل الأسعد – آل النامر - آل الكيلاني .
كما تتقبل العائلة التعازي على الرقم التالي :76013693(نصرت نصرت الاسعد) للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب

◄ إعلانات رسمية ►

تصحيح إعلان
إن إعلان تصحيح رقم الملف 2018/183 _ جلسة 2021/12/15 تبين اسم المنفذ عليه في المعاملة أعلاه هي دائرة الأوقاف الإسلامية لذلك إقتضى التصحيح.
مأمور التنفيذ
جبور نمنوم

تبليغ
الموضوع: تبليغ استئنائي
المرجع: محكمة بعلبك الشرعية الجعفرية
ورقة دعوة صادرة عن محكمة بعلبك الشرعية الجعفرية إلى زينب فايز جمعه المجهولة محل الإقامة بناءً على الدعوى المقامة ضدك من وليد عبد الكريم الطقش بموضوع إثبات طلاق تقرر موعد النظر فيها يوم الاثنين الواقع فيه 2021/12/13 فيجب حضورك في الموعد المعين أو إرسال وكيل رسمي عنك وفي حال تخلفك يجري بحقك الإيجاب الشرعي وكل تبليغ لك حتى الحكم القطعي على باب المحكمة يكون صحيحاً.
رئيس القلم
حسين اسماعيل سماحة

تبليغ مجهول مقام
محكمة الدرجة الاولى في جبل لبنان بعبدا الغرفة الثالثة برئاسة القاضي لبيب سلهب (بالتكليف) تدعو المدعى عليها هيفاء رزق الخطيب لتبلغ اوراق الدعوى 2021/10055 المقدمة من المدعي بشار النويلاتي المصري والرامية الى اثبات صحة العرض الفعلي والايداع تاريخ 2021/7/19 رقم 2021/3788 وتسجيل الشقة الكائنة في الطابق الاول الجهة الشرقية القسم 13 من العقار 3643/الجية على اسم المدعي.
يجب حضورك الى قلم هذه المحكمة لتبلغ الاوراق خلال مهلة عشرون يوماً من تاريخ النشر والا فكل تبليغ لك في قلم المحكمة ولصقاً على باب ردهتها يعتبر صحيحاً.
رئيس القلم
جمانة المصري عويدات

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكوره
طلب جهاد عماد شلق بالوكاله عن رنا نهاد سالم سند بدل ضائع للعقار 275 عفصديق.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري
مارون مقبل

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكوره
طلب محمد عدره عدره سند بدل ضائع للعقار 939 اجدعبرين.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري
مارون مقبل

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكوره
طلب بلال احمد بطيش بصفته احد ورثة اسما احمد احمد سندي بدل ضائع للعقارين 585 و612 بشتودار عورا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري
مارون مقبل

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكوره
طلبت المحامية هنيدا عبروت بالوكاله عن حنا عزيز زخيا الدويهي سندات بدل ضائع للعقارات 2/1031 و3 و4 و6 زغرتا.
للمعترض 15 يوماً للمراجعه
أمين السجل العقاري
مارون مقبل

إعلان
لأمانة السجل العقاري في الشمال
طلب زهير أحمد طرطوسي بصفته أحد ورثة أحمد محمد طرطوسي سند بدل ضائع للعقار 507 – المقسم 65 – السويقة.
للمعترض 15 يوماً للمراجعة
أمين السجل العقاري

إعلان
لأمانة السجل العقاري بالكوره
طلب شربل عواد تصحيح اسم والدته في العقار رقم 2498 روم واعتبار اسمها مريم جرجس يوسف عبدو جرجس.
القاضي العقاري
محمد الحاج علي

إشتراكات
إعلانات رسمية ومبوبة
وفيات
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com
هاتف 01-759500 واتساب 71-513571
فاكس 01-759597

فنون تشكيلية

«صفير زملر» تحتفي بأحد وجوه حداثة بيروت

عارف الريس... الفنان «المسيّس» الذي لم يـتعب من التجريب

تغريد عبد العال

كان التشكيلي اللبناني عارف الريس (1928-2005) متعدّداً في أساليبه، كأنّه أكثر من فنان. تنقّل بين البلاد، لكنه لم يتأثر بفن تلك الأماكن فقط، بل ترك اللّون يحكي روح الأمكنة التي زارها. ربّما غُيّب قليلاً عن المشهد العالمي، لكنه كان دوماً حاضراً في قلب المشهد الثقافي اللبناني من السّتينات إلى الثمانينات وحتى بعد رحيله. شكّلت أعماله في متناقضاتها وتفرّدها روح فنّان قلق ومنتمٍ للأزمات السياسية والثقافية التي تحيط به.

كما قال الفنان الروسي كاندينسكي مرة بأن «الروح الداخلية للفنّان هي التي تحدد الشكل»، هكذا تداخلت مراحل وأمكنة كثيرة في سيرة عارف الريس الفنية والحياتية، من مسقط رأسه في عاليه، حتى بيروت التي شهدت معرضه الأول بدعم من الصحافية أرليت ليفي. عاش بعدها بين باريس والسنغال، متأثراً بالطبيعة الأفريقية والأشكال الجديدة التي انتقلت معه إلى اللوحة. لم يهاجر من أجل الثراء، بل كان جزءاً من أولئك البشر الفطريّين الذين يعيشون على الصيد والبساطة. عودته إلى لبنان تُوّجت بتأسيس استديو ومحترف «نسيج أوبوسون» مع الكندي روجيه كارون عام 1957.

كل مكان كان يحرّضه على حوار عميق مع الفنّ، ليخرج بأسلوب جديد يتخطى فيه نفسه ويحطّم أشكال فنه القديمة. في عام 1959، حصل على منحة للدراسة في إيطاليا حيث أمضى أربع سنوات بين فلورنسا وروما. وفي 1963، طلبت منه الحكومة اللبنانية إنتاج منحوتتين لتمثيل لبنان في المعرض العالمي في نيويورك. هكذا أمضى الريّس عامين في الولايات المتحدة، انغمس خلالهما في المشهد الفني هناك. عاد إلى لبنان عام 1967 وأصبح عضواً مؤسّساً في قسم الفنون في الجامعة اللبنانية. وفي السعودية أيضاً، دُعي الريس ليُنجز عدداً من المنحوتات لتجميل ساحة جدة وشواطئها، وأنتج هناك أكثر من 13 منحوتة ثم عاد إلى لبنان نهائياً عام 1992.

اعتبره النّقاد «قطب الفن اللبناني الثاني» مقابل القطب الأول في ستينات القرن العشرين، بول غيراغوسيان (1926-1993). وإذا كانت لوحات غيراغوسيان تعكس القامات المتكرّرة لكن الثابتة في مكان واحد، فإنّ فن الريس يذهب إلى أماكن كثيرة، عاكساً شخصيته الفنية المزاجية. ومن هنا يلاحظ المطالع لأعمال الريس مظلة واسعة من الموضوعات السياسية والاجتماعية والثقافية والذاتية.

> **لوحات مستوحاة من حرب الاستقلال الجزائرية ونضالات «العالم الثالث» والحرب في لبنان**

أيضاً، مع تنامي حركة التحرّر الوطني في العالم الثالث، رسم الريس مواضيع متكاملة تحت عنوان «رؤى من العالم الثالث» تناولت ثورات العالم الثالث والنضال الفلسطيني والصراع ضد الصهاينة. تساءل الريس عما يحدث وهو يراقب الحركة السياسية في لبنان، واصدر بياناً سماه «مع من وضد من»، مما دفع السياسي والمفكر كمال جنبلاط إلى إصدار بيان سياسي مقابل بيان الريّس التشكيلي. وكان لاندلاع الحرب اللبنانية عام 1975 أثر مؤلم على الريس، فأصدر كتاباً عام 1976 بعنوان «طريق السلم» يحتوي على 22 لوحة تلخّص مجمل أحداث الرعب آنذاك. كسر الريس الحدود بين التعبيرية والتعبيية، منتقلاً إلى التجريدية. في كل أونة، كان يعاود الابتداء كأنه يرجع إلى الصفر ليبدو هاوياً، لذلك ظل شاباً في الفن. كانت رسومه ذات خطوط متوترة ومتكسرة، وأحياناً مشدودة على أشخاص لوحاته. وكما قال مرة عنه الفنان جميل ملاعب، فإنّ لوحته هي «امتداد لجسده»، وكان في حالة صراع مع المرئي حيث بدأ فناناً انقلابياً منذ وجوده في المدرسة الابتدائية.

في المرحلة الأفريقية، سنشاهد نمطاً من تنوع تعبيري يُحاكي الطبيعة الأفريقية، حيث ظهرت معالجته اللونية بالاقتراب من الألوان الحارة. ربما كانت أفريقيا هي الموقع الذي حاول فيه التوليف بين حركة اللون وحركة الجسد، من دون أن تكون النتيجة مجرّد استنساخ للفن الأفريقي. الإقامة في أوروبا ورحلته إلى أميركا منحتا فنّه بُعداً إنسانياً سيكون له مكانة خاصة في أعماله، وسيتعزز باهتمامات فلسفية. دخل مرحلة النحت، وبدأ بالحجر الأبيض ينحت أشكالاً تحاول أن تنطوي على ذاتها وتختبئ تحت جلدها. تظهر أعماله النحتية تجريباً عالياً يعكس مفاهيمه وفلسفته حول الوجود الإنساني. انتقل أيضاً إلى الكولاج، حيث استعمل الصور الفوتوغرافية للناس ساخراً من الأوضاع السياسية آنذاك.

يقول إدوار لحود عن عارف الريس في كتابه «الفن المعاصر في لبنان» (دار المشرق ـ 1974): «لا نعرف ما يمكن قوله عن هذا الفنان، إنه عبارة عن كتلة متفجرة في كل الاتجاهات، إن فنه ذو علاقة بالمزاج، باللحظة، وبغريزته، وهو عبارة عن تمزق داخلي لا يُمكنه أن يتجسد إلا بسلسلة من التناقضات التي لا تنتهي». ومن هنا تكمن صعوبة تحديد مفهومه للفن، فتنقّله المستمر بين التيارات جاء كنتيجة طبيعية لتطور ذهني وثقافي فرضته الحياة الحديثة. لم يكن عارف الريس يؤمن بنظرية الفن للفن، ولم يجرب الفن للتجريد فحسب، بل كان يخضع لمشاغله الشخصية والعامة، الاجتماعية والسياسية على حد سواء، كما قال مرة عن فنه: «الحياة متكاملة عندي نظرياً وتطبيقياً، وفي هذا الالتزام معاناة تحرمني من التمتع المنفلت جمالياً من الموضوع».

من هنا تحمل الوجوه التي يرسمها الريس قلق صاحبها ومزاجه الخاص، وتحمل الخلفيات أيضاً تعب العالم الذي يعيش فيه. لا يمكن الفصل بين فنه وما حدث في حياته، كان الفن موقفه من كل ما يدور حوله. نشعر ونحن نشاهد أعماله أننا نتنقّل. الألوان تتغير، وتظهر شخصيات جديدة دوماً، لكن السؤال الحاضر بقوة هو سؤال الفن في عالم لا يكترث بالإنسان. لذلك لا نستطيع رؤية أعمال الريس بمعزل عن سيرته، حتى الأعمال التجريدية التي تبدو كأنها محطة هادئة في ألوانها، فإنها تختلف أيضاً في ألوانها وهندستها. نرى آثاراً ما من كلي وكاندينسكي وماتيس، حتى نشعر أن تجريبيتها هي تأكيد على أن فضاء الفن يتسع لكل الأسئلة والأساليب والمصائر.

تستعيد «غاليري صفير زملر» في بيروت الفنان اللبناني ضمن معرض «عارف الريس: لوحات، رسومات، منحوتات من 1948 حتى 2005»، إذ تقدم عرضاً كرونولوجياً للعديد من مراحل مسيرته المهمة تتضمن سنوات التدريب بين لبنان والسنغال، والأعمال التجريدية التي أنتجها في إيطاليا، ومجموعة اللوحات والأعمال الأكثر سياسية والمستوحاة من حرب الاستقلال الجزائرية ونضالات تحرير «العالم الثالث»، ونضالات الأميركيين الأفارقة والحرب في لبنان، ورسومات الصحاري التي أنتجها أثناء إقامته في السعودية، بالإضافة إلى مجموعة من أعمال الكولاج.

وكانت الغاليري قد بدأت بعرض إرث عارف الريس عام 2019، ولكن بسبب الوباء والأزمات في لبنان، تأجّل المعرض مرات عدة، على أن يسافر في جولة عالمية في عام 2022 تحت إشراف القيمة الفنية كاترين دافيد التي تعمل على أرشيف الفنان منذ أكثر من ثماني سنوات. وقد أشارت القيمة إلى أن المعرض يفتقد إلى بعض الأعمال المهمة التي تظهر موهبة عارف الريس الاستثنائية في مجال الرسم التخطيطي، كما في تطور ممارسته النحتية، لأسباب تتعلق بمساحة الغاليري المحدودة.

«5 حزيران ـ دم وحرية» (زيت على كانفاس ـ 149 × 200 سنتم ـ 1967)

«جدارية الاستقلال والطائف» (كولاج على خشب رقائقي ـ 89 × 211 سنتم ـ لبنان ـ 1992)

«عارف الريس: لوحات، رسومات، منحوتات من 1948 حتى 2005»: حتى 8 كانون الثاني (يناير) ـ «غاليري صفير زملر» (الكرنتينا) ـ للاستعلام: 01/566550

«من دون عنوان» (أكريليك وفحم على ورق ـ 54 × 30 سنتم ـ 2020)

غادة الزغبي تستنطق الأمكنة المهجورة

روان عز الدين

تنتقل غادة الزغبي في لوحتها بالأبنية من حجارة خارجيّة إلى فسحات معنويّة عالقة، ولو أنها ترسمها كهياكل حياديّة. تنقلها إلى المفرَج كمساحات معزولة وغير مكتملة في معرضها الجديد Pretty Abandoned الذي يستمرّ في غاليري «جانين ربيز» (الروشة ـ بيروت) حتى 17 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي. تحوّل الفنانة اللبنانية هذه العمارات والأنصاب المصنوعة من الفراغ، إلى حالة عامّة وفرديّة على السواء، مرادفاً لعطالة المدينة ومشاريعها غير المكتملة. في معرضها الفردي الثاني، تتخلّى عن المساحات الداخليّة لخزّان الثياب التي رسمتها في لوحات معرضها «أنظمة الشخصي» سنة 2016. هذه المرّة، تنصرف إلى النقيض من ذلك، إلى فسحات مدينيّة خارجيّة. غير أن ذلك يبقى تحوّلاً ظاهرياً، إذ إنها تجعل هذه العمارات أماكن خاصّة وخفرة بأسلوبها، مخصّصة لها اللوحة بأكملها.

ستنقّب بصريّاً في هذه العمارات، وهياكلها، وداخلها التي تكون عبارة عن خلوّ تملؤه الزغبي بالخطوط الحادّة والضوء والعتمة. يتجلّى هذا التوجّه في الرسم من خلال اشتغال الفنانة على هذه الأبنية كما لو أنها ترسم بورتريهات لها من دون تأثيرات أو حضور بشريّ مباشر، فالأثر البشري، إن وجد، يبقى محصوراً بلمسات محدودة، أو في مستقبل الأبنية المعطوب الذي يحيل إلى توقّف عمليّة البناء.

اختارت الزغبي عمارات هُجّرت لأسباب عدّة. إنها أبنية في طور البناء، أو تخضع لعمليّة ترميم، وأخرى تركت كعوامير بلا أيّ أفق، كنصب لمشاريع عمارات مجهضة. ولعلّ التحدّي الفنيّ يكمن هنا، في عمليّة الرسم التي تقترن في لوحات الزغبي بلحظة متوقّفة وعالقة. كيف للرسم أن يتحرّك في هذه المساحة الراكدة بدون أيّ اشتباك؟

غالباً ما تخوض العمارات في السياق التشكيلي اللبناني صراعاً مع الهدم أو التهديد، في إشارة عبارة عن خلق تملؤه الزغبي بالخطوط الحادّة والضوء والعتمة. من خلال اشتغال الفنانة على الأبنية كما لو أنها ترسم بورتريهات لها من دون تأثيرات أو حضور بشريّ مباشر، فالأثر البشري، إن وجد، يبقى محصوراً بلمسات محدودة، أو في مستقبل الأبنية المعطوب الذي يحيل إلى توقّف عمليّة البناء.

اختارت الزغبي عمارات هُجّرت لأسباب عدّة. إنها أبنية في طور البناء، أو تخضع لعمليّة ترميم، وأخرى تركت كعوامير بلا أيّ أفق، كنصب لمشاريع عمارات مجهضة. ولعلّ التحدّي الفنيّ يكمن هنا، في عمليّة الرسم التي تقترن في لوحات الزغبي بلحظة متوقّفة وعالقة. كيف للرسم أن يتحرّك في هذه المساحة

«من دون عنوان» (أكريليك وفحم على كانفاس ـ 250 × 150 سنتم ـ 2020)

عما تعنيه هويّة عمارات الزغبي بحالاتها العالقة. تنتزع الفنانة المباني عن الفضاءات العامّة المحيطة بها، باستثناء بعض الأعمال التي يظهر فيها المحيط كظل فحسب. أبنية الزغبي وبورتريهاتها العمرانيّة تحفظ صمت هذه الأبنية وصراعاتها الخفيّة. لا ترتبط بحدث بعينه أو تشير إليه، أو لا تلحق بأيّ من مباني بيروت الشهيرة، ولو أننا قد نتعرّف أو نستذكر أماكن بعضها. وباسلوبها في نقل الفراغ والصمت، تتبع الفنانة بأمانة رحلاتها الذاتيّة إلى هذه الفضاءات والأمكنة. كلّ ذلك يظهر في اللوحة، خصوصاً حين تلوح الأبنية بمفردها فيما تقيم علاقتها مع الفضاء المدينيّ العامّ في الخلفيّة. لا ترتبط هذه اللوحات مباشرة بتهديد الإرث المعماري، رغم أنها تشير إلى غياب فعليّ لأيّ تخطيط عام. فهذه الأبنية ليس مصيرها الهدم، بقدر ما هي مبتورة ومتروكة لمصيرها. ويبدو هذا المصير أشدّ رسوخاً وعنفاً من الهدم.

يتضمّن المعرض 15 لوحة بمقاسات عدّة، لجأت فيها الزغبي إلى الأكريليك، فيما دمجته مع الفحم في اللوحات الأصغر حجماً والتي لا تتجاوز السنتيمترات القليلة. في لوحاتها بالمقاسات الصغيرة، تظهر التقنيات المكثّفة للفنانة، حيث تعتمد على الخطوط الحادّة، والإضاءة التي تنتزعها من الفضاءات الداخليّة انتزاعاً. من هذه العناصر المقلّة، والتنويع على الظلام الداخلي بتدرّجات الأسود والرمادي، يبدو الرسم وسيلة أخرى للفنانة لاستنطاق هذه الأمكنة المتروكة. وفيها تتجلّى العلاقة الذاتيّة مع الأبنية، أكثر من تلك التي تظهرها اللوحات الأكبر حجماً.

أما في بورتريهاتها الخارجيّة للعمارات، فقد اختارت الفنانة عمارات متّكئة غالباً على حدائد حادّة، أو أي جسم صلب من شأنه أن يحول دون تهاويها. ربّما هذا الانطباع الذي تتركه اللوحات. لا تستسلم الزغبي إلى الواقعي من الأبنية تماماً، صحيح أنها تنقل تفاصيلها أحياناً مثل الدرجات والنوافذ، وتترك جدرانها الفارغة كما هي بألوان الحجارة الترابيّة والبيضاء والرماديّة، إلا أن أسلوب الفنانة يضاعف من انتصابها الحادّ وترؤسها من الأعلى، فيما تكسر هدوءها ببقع الأحمر والأخضر أحياناً. ولو أن بعض اللوحات تعيد إلى المتفرّج مشاهد من انفجار المرفأ وأبنيته المهدّمة والمتضرّرة، جرّاء العصف الهائل، إلا أن الفنانة بدأت عملها على المعرض قبل ذلك التاريخ. إنها تجعل من عماراتها أنصاباً وتماثيل تسعى إلى الارتفاع لكنها لا تصل، وبهذا ترسم الركود كمصير أشدّ فتكاً من التدمير.

Pretty Abandoned لغادة الزغبي: حتى 17 تشرين الثاني (نوفمبر) - غاليري «جانين ربيز» (الروشة – بيروت). للاستعلام: 01/868290

ذكرى

جورج جرداق شاعر الإنسانية

عباس خامه يار *

مرّت سنوات عدّة، وغالباً ما يُنسى الراحلون كما لو أنّهم لم يكونوا بيننا يوماً. هي صيغة الحياة وصيرورتها التي تقتضي تخطّي الأمس، لاستقبال الغد. لكنّ الإنسان يقارع حلقة الفناء التي تلفّه في النهاية، من خلال باكورة عطاءاتٍ وآثارٍ يتركها في نفوس اللاحقين. فلا يُنسى، ولا ترحل ذكراه.

جورج جرداق (1933 - 2014)، استحقّ منا كل تقدير في حياته، ويستحقّ اليوم أكثر، لما تركه من إرث أدبيّ تاريخيّ يزخر بالعشق والمحبة والإخلاص. فهو كان الباحث عن الإنسانية خارج حدود الدين والمذهب والطائفة. لقد عثر جورج على الإنسانية في قلب عليّ بن أبي طالب (ع). ومكث هناك يحاول صياغةً خلجاته وأحاسيسه على شكل قصيدةٍ ونصٍّ أدبي.

هو جورج جرداق الأديب اللبناني المسيحي، الكاتب، الشاعر، الكاتب المسرحي، والمبدع المعروف الذي قضى في بيروت في غروب عاشوراء عام 2014 عن عمر يناهز 83 عاماً. عرفه الإيرانيون وشيعة العالم قاطبةً ومسلموه ومسيحيوه. لقد استحقّ عن حقّ لقب «عاشق الإمام علي». كان لكتابه الذي ألّفه في 5 أجزاء، «الإمام علي صوت العدالة الإنسانية»، أثره العلمي والأدبي الخالد. وقد طُبع منذ أكثر من نصف قرن، وبيع منه حتى اليوم أكثر من مليوني طبعة في سائر أنحاء العالم.

«علي وحقوق الإنسان»، «بين عليّ والثورة الفرنسية»، «عليّ وسقراط»، «علي وزمانه»، «علي والقومية العربية»، وأخيراً ملحق هذه المجموعة باسم «روائع نهج البلاغة»، هي عناوين المجلدات الخمسة لهذا الكتاب المميز والفريد للمبدع الموالي لشخصية مولى الموحّدين وسيد المتقين علي بن أبي طالب؛ هذه الشخصية الفوق-إنسانية المتعالية.

في منتصف تسعينيات القرن الماضي، وضمن مهمتي الثقافية في لبنان، كانت لي معه زيارات وفعاليات. كان الكتاب ومكتبته الشخصية يشغلان الحيّز الأكبر من تفكيره. كان يعيش وحيداً، وكان الكتاب أنيسه الوحيد ورفيقه الذي يحتل كل أركان البيت والمكتب وحياته كلها، إذ كان من الصعب إيجاد مكان للجلوس في غرفته. لذا، فإنّ على الزائر أن يزيح الكتب من هنا وهناك ليفسح مجالاً، ولو ضيقاً، للجلوس في صحبة هذا الفكر الكبير.

في منتصف التسعينيات، ارتضى أخيراً السفر إلى إيران لكي يلتقي الإيرانيين الذين كانوا يعرفونه منذ سنواتٍ طويلة. إلا أنه وافق على هذه الدعوة على مضض، إذ إنه حتى ذلك الحين، لم يكن قد سافر بالطائرة أبداً، وكانت لديه مخاوف من السفر بهذه الوسيلة الجوية.

لهذا السبب، فقد فضّل اقتراحنا الآخر بالسفر عبر البر. وهكذا دخل البلاد بعد طيّ مسافةٍ طويلةٍ من لبنان إلى إيران، وبعد عبور مدن مختلفة، من بيروت وحلب وعدة مدنٍ تركية، ليتمكن أخيراً من أن يكون حاضراً بين محبّيه في مدينة قم الإيرانية.

لقد كان لتلك الرحلة أثرٌ عاطفي كبير في نفسه، وكان مذهولاً أمام هذا العدد من المحبّين. وبعد أيام من اللقاءات والحوارات مع علمائنا ومفكرينا، عاد إلى بلاده، قاطعاً تلك المسافة الطويلة نَفْسها بكلّ ما فيها من المخاطرة، حاملاً معه خواطر جميلةً لا توصف، إلا أن ضيفنا واجه مشكلةً من نوع آخر كذلك في هذه الرحلة، فهو لم يُقبل على تذوق وجبتنا المفضّلة، نحن الإيرانيّين، أعني «شلو كباب» أبداً!

لقد كان نباتياً، ولطالما طرح هذا السؤال على الآخرين قائلاً: «ما ذنب الحيوانات لتكون لنا نحن الناس قرباناً وأضحية؟» (طبعاً لم يكن قد شهد بعد في ذلك الحين ظاهرة ذبح البشر المريعة). لقد كانت رؤيته هذه نتيجة إحساسه اللطيف وعاطفته الإنسانية.

مرةً أخرى، شاءت الأقدار أن يزور إيران، ملبياً دعوة السيد البابطين، الأديب الكويتي ورئيس «مؤسسة البابطين للإبداعات الأدبية»، بقصد المشاركة في «مؤتمر شعر سعدي الشيرازي الدولي» الكبير. وهناك، كان جرداق نجم الاحتفال. وقد نلت شرف لقائه ومرافقته في طهران وشيراز. كانت المرة الأولى التي يزور فيها مرقد الشاعرين العملاقين الشيخ الأجلّ سعدي ولسان الغيب حافظ الشيرازي، إذ وقف مبهوراً أمام حضرتيهما.

لم تنفكّ مكتبته الخاصة تشغل تفكيره وحديثه طوال الطريق، حتى إنني سمعت أنّها بقيت همّه الأكبر حتى آخر لحظات حياته! قبل وفاته بشهر واحد، أعلنت «مؤسسة البابطين للإبداعات الأدبية» عن فوزه بجائزة الخلق والإبداع في الشعر والأدب، قيمتها 50 ألف دولار. لكن الأطباء، كانوا قد منعوه من السفر.

أن يصبح كاتبٌ وشاعرٌ وفنانٌ مسيحيٌ عاشقاً للإمام علي بهذه الطريقة، فذلك يذكّرنا قبل أيّ شيءٍ بحقيقةٍ ساطعة: أنّ علياً بجاذبيته المتفردة هو مظهر وحدة الأديان ومحورها.

وكما يقول جرداق:

«يا أيّها العالم، ماذا سيحدث لو جمعت كلّ قوك وقدراتك، وأعطيت الناس في كلّ زمان عليّاً بعقله وقلبه ولسانه وذي الفقاره؟!»

أجل! إن حبّ علي هو حبٌّ للخير كله.. وللجمال كله! فكيف لا يقعُ بحبّه باحثٌ عن نور الإنسانية في ظلمات الزمان!

سلامٌ على روحِ جورج جرداق...

* **المستشار الثقافي الإيراني في لبنان**

الأخبار
al-akhbar
الاربعاء 10 تشرين الثاني 2021 العدد 4485

صورة وخبر

تُعتبر «الحديقة النباتية الوطنية» متنفّساً مهماً ومهرباً من ضغوط الحياة لسكان طهران منذ تأسيسها قبل 52 عاماً، فضلاً عن كونها مساحة تجمع الطبيعة بالجمال. تُعدّ الحديقة أحد أبرز المعالم السياحية في العاصمة الإيرانية منذ إنشائها في عام 1969، نظراً إلى ما تحتويه من زهور ملوّنة ومطاعم ومقاهٍ وبحيرات اصطناعية. تمتد على مساحة 145 هكتاراً وتضم 4 آلاف نوع من النباتات، جُلبت من القوقاز وأميركا والهيملايا وأجزاء أخرى من العالم بالإضافة إلى غابات إيران. (فاطمه بهرامي ـ الأناضول)

نزيه أبو عفش

يوميات ناقصة

دموع «جاك بريفير»

في حلمِ الليلةِ الفائتة
كنتُ، لسببٍ غامضٍ ما، أشتغلُ «جاك بريفير».
ولأنني «جاك بريفير» تَباركَ وتعالى
كنتُ واقفاً على منصّةٍ عالية، في ساحةٍ عريضةٍ تَغصّ بالناس.
ولسببٍ يجهلُهُ الناسُ ولا أجهلُه، قرأتُ قصيدتي
(قصيدةَ «جاك بريفير» الذي أنا):
«هيّا! عَجِّلوا وكُلوا فوقَ العشب!
يوماً أو آخر،
العشبُ سيأكلُ فوقكم».
وحالَما أفقتُ (مِن النوم ومِن القصيدة)
أحكمتُ إغلاقَ شبابيكِ غرفتي وأسدلتُ ستائرها؛ وقعدتُ أبكي.
.. ..
للمشَكِّكين أقول:
أصداءُ «كُلوا فوق العشب!» ورائحةُ أنفاسِ صاحبها ودموعِه... كانت لا تزالُ تعبقُ في أركانِ الغرفة.
: «جاك بريفير» كان يبكي.

ناصر عجمي والرفاق: «لنبقى يا بيروت»

«لنبقى ـ بيروت» هو عنوان المعرض الذي يُفتتح غداً الخميس في محترف ناصر عجمي في الأشرفية (بدعوة من «شبكة المبادرات البديلة» و«جمعية السلام الإيطالية»)، حيث يستمر إلى 20 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي. يضم الحدث تسع لوحات للفنان اللبناني ناصر عجمي (الصورة) وعملين لسمير عجمي، بالإضافة إلى فيديو لنادر دياب (4 د) حول انفجار مرفأ بيروت. في اتصال مع «الأخبار»، يقول ناصر عن محتوى المعرض: «أحلامنا تشظّت كلياً إلى حدود التلاشي... أحاول تدوين الحاضر لخلق ذاكرة ترى من خلالها الأجيال المقبلة ما مرّت به البلاد والمنطقة». كأنّه يؤرّخ لـ «كائنات بشرية لا تزال تتنفّس تحت الركام».

افتتاح «لنبقى ـ بيروت»: غداً الخميس ـ س: 17:30 ـ محترف ناصر عجمي (شارع العكاوي ـ الأشرفية/ بيروت).

أغانٍ أميركية... بين الماضي والحاضر

بعد غدٍ الجمعة، تقدّم فرقة Red Right بالتعاون مع الفنانة اللبنانية Aia حفلة في «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (الأشرفية ـ بيروت). في الموعد المرتقب، سيتمكّن الجمهور من الاستمتاع بمجموعة منوّعة من الأغنيات الأميركية الكلاسيكية الراسخة في الذاكرة إلى جانب أخرى معاصرة ستتم تأديتها «بروح الجاز»، وفق ما يؤكّد المنظّمون على الصفحة الخاصة بالنشاط على فيسبوك. يُحيي السهرة كلّ من: آية حيدر (الصورة ـ غناء)، جو عواد (غيتار)، توفيق فخري (باص) وكيفين صفدي (درامز).

حفلة Red Right وAia: الجمعة 12 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي ـ الساعة السابعة والنصف مساءً ـ «أونوماتوبيا ـ الملتقى الموسيقي» (السيوفي ـ الأشرفية). للاستعلام: 01/398986

ديما سروجي: «سبسطية» المقاوِمة

ضمن «مساء الأفلام»، تقدّم «دار النمر للفن والثقافة» في 23 تشرين الثاني (نوفمبر) الحالي فيلم «سبسطية» (25 د) للفلسطينية ديما سروجي (الصورة). سبسطية، بلدة أثرية صغيرة تقع على قمة تلّة شمال غرب نابلس، محاطة بمستوطنة شافي شومرون الإسرائيلية. نقّب علماء الآثار الاستعماريون مراراً فيها بتمويل من الأفراد والمؤسسات الصهيونية. استغلّت الحفريات الأولى سكان البلدة كعمالة رخيصة. استخرجت العمليات التربة والتحف وغيرهما من الأرض. اليوم، ما تبقّى من المعالم الأثرية موضع نزاع بين المستوطنة المجاورة والجيش الإسرائيلي. المنتدى الروماني هو ساحة معركة، لكنّ السكان المحليين يتمتّعون بمرونة لا تُصدق.

«سبسطية»: الثلاثاء 23 تشرين الثاني ـ س: 18:00 ـ «دار النمر» (كليمنصو ـ بيروت). للاستعلام: 01/367013